تأثير الموسيقى والالات العزف الاسلامي على الموسيقى اوروبا في العصور الوسطى في دراسات المستشرقين

أ . م .د احمد رضا احمد

قسم التاريخ – كلية العلوم الإنسانية – جامعة رابرين (العراق)

البريد الإلكتروني Email : ahmed.mejw@uor.edu.krd

الكلمات المفتاحية: التأثير ، الموسيقى ، الآلات العزف ، الاسلام ، اوربا ، المستشرقون ، ترجمة المصنفات الموسيقية.

كيفية اقتباس البحث

احمد ، احمد رضا، تأثير الموسيقى والآلات العزف الاسلامي على الموسيقى اوروبا في العصور الوسطى في دراسات المستشرقين، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٦ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The influence of Islamic music and musical instruments on European music in the Middle Ages in Orientalist studies

Assistant Professor Dr. Ahmed Radha Ahmed
Department of History - College of Humanities - University of Raparin (Iraq)

Keywords : . influence, music, musical instruments, Islam, Europe, Orientalists, translation of musical works.

How To Cite This Article
Ahmed, Ahmed Radha , The influence of Islamic music and musical instruments on European music in the Middle Ages in Orientalist studies ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2025,Volume:15,Issue 6.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Muslims contributed to the development of many aspects of human civilization, and their imprint is evident in many achievements in medicine, astronomy, science, physics, engineering, and more.However, their contributions were not limited to the scientific field; they extended to the artistic field of painting, architecture, and music. Art flourished at the height of Islamic civilization during the Umayyad and Abbasid Caliphates, and then in Andalusia.This study reviews the reasons for the influence of Islamic music and its instruments on music in Europe, according to Orientalists, the ways in which this influence spread to them, and the most famous figures credited with transmitting Islamic music to

Europe.Islamic music is distinguished by its long history and mutual influence with other musical styles around the world, demonstrating the rich cultural interaction that occurs across geographical and cultural borders between peoples and countries.Initially, Islamic music was influenced by Persian influence, particularly in the use of complex melodies and rhythms. Conversely, Islamic music influenced the development of music in Spain during the period of Islamic rule in Andalusia, and its influence subsequently extended to Europe.Islamic music has played a significant role in influencing Western music throughout history. There were no borders separating Islamic countries; rather, they were geographically open to trade, war, occupation, movement, and influence. When they gained power, they expanded toward Europe and Andalusia, taking with them all the civilization they had gathered from ancient nations, as well as the innate creativity and innovations Islam achieved in the cultural, scientific, and artistic fields throughout the Islamic era, from east to west.

الملخص :

ساهم المسلمون في تطوير جوانب عدة في الحضارة الإنسانية، إذ ظهرت بصمتهم واضحة من خلال الكثير من الإنجازات في الطب والفلك والعلوم والفيزياء والهندسة وغيرها. إلا أن إسهاماتهم لم تقتصر على الجانب العلمي، بل امتدت إلى الجانب الفني في الرسم والعمارة والموسيقى، فازدهر الفن في أوج الحضارة الإسلامية إبان الخلافة الأموية فالعباسية ثم في الأندلس، يستعرض هذا الدراسة اسباب تاثير الموسيقى الاسلامية وآلاتها على الموسيقى في اوربا في نظر المستشرقين وطرق وصول هذا تاثير اليهم، وأشهر من كان لهم الفضل في انتقال الموسيقى الاسلامي الى اوربا ، تتميز الموسيقى الاسلامية بتاريخها الطويل وتأثيرها المتبادل مع أنماط موسيقية أخرى حول العالم، مما يظهر التفاعل الثقافي الغني الذي يحدث عبر الحدود الجغرافية والثقافية بين الشعوب والدول . وفي البدء كان التأثر الموسيقى الإسلامية بالفارسية وبخاصة في استخدام الأنغام والإيقاعات المعقدة ، وفي المقابل أثرت الموسيقى الإسلامية في تطور موسيقى في إسبانيا خلال فترة حكم الإسلام للأندلس ومن ثم امتدت تاثيرها الى اوربا . وقد لعبت الموسيقى الاسلامية دوراً مهماً في التأثير على الموسيقى الغربية عبر التاريخ، ولم يكن هناك حدود تفصل بين الدول الاسلامية بل كانت مفتوحة جغرافياً للتجارة والحروب والاحتلال ، والتنقل، والتاثير و التاثر وعندما امتلكت القوة توسعت نحو أوروبا والأندلس وأخذت معها كل ما جمعته من الحضارات القديمة، ومن ابداعات وابتكارات ذاتية حقق الاسلام من خلال النشاط الثقافي والعلمي والفني على مر العصر الاسلامي من شرقها الى غربها.

المقدمة:

اصبحت الدراسات حول موضوع التأثير الموسيقي الاسلامي على موسيقى في اوربا في القرون الوسطى تأخذوا دوراً مهماً وبارزاً ومحل اهتماماً وجدلاً كبيرين في الأوساط العلمية المتخصصة حول ظاهرة تطور الموسيقى الاسلامية، وتاثيرها على الامم الاخرى ، فان زيادة اكتشاف المخطوطات والنصوص الأدبية والفنية هيأ لكتاب ومفكرين في البحث والدراسة اسباب تاثر الغرب بالاسلام في المجالات عدة ولاسيما المجال الفني ، وبالاخص الموسيقى ، الامر الذي تطلب إعادة تقييم هذا التأثير من الناحية العلمية باستخدام مناهج البحث العلمي الحديث. ولعل الإشكالية الكبيرة التي يُعاني منها هذا الموضوع هو وجود النزاع بين فريقين من المستشرقين ، الأول منهم يدعي وجود هذا التأثير واضعاً شواهد تاريخية مهمة تؤيد رأيهُ هذا وبين فريق آخر ناكراً لهذا التأثير ومؤيداً رأيهُ أيضا بشواهد لا تقل قيمة عن الفريق الأول. وفي هذه الدراسة المقتضبة سنركز على فريق الاول من المستشرقين ، ومدى تأثير الموسيقى العربية على موسيقى في اوربا. وفي البدء كان التأثر الموسيقى الإسلامية بالفارسية وبخاصة في استخدام الأنغام والإيقاعات المعقدة ، وفي المقابل أثرت الموسيقى الإسلامية في تطور موسيقى في إسبانيا خلال فترة حكم الإسلام للأندلس ومن ثم امتدت تاثيرها الى اوربا . وقد لعبت الموسيقى الاسلامية دوراً مهماً في التأثير على الموسيقى الغربية عبر التاريخ، ولم يكن هناك حدود تفصل بين الدول الاسلامية بل كانت مفتوحة جغرافياً للتجارة والحروب والاحتلال ، والتنقل، والتاثير و التاثر وعندما امتلكت القوة توسعت نحو أوروبا والأندلس وأخذت معها كل ما جمعته من الحضارات القديمة، ومن ابداعات وابتكارات ذاتية حقق الاسلام من خلال النشاط الثقافي والعلمي والفني على مر العصر الاسلامي من شرقها الى غربها.

اهمية الدراسة : ان اهمية هذا دراسة هو اظهار ما نتج عن التواصل السياسي و الاجتماعي والاقتصادي الثقافي والفني بين المسلمين و الأوروبيين في العصور الوسطى إلتي ادى الى نشر المعرفة الإسلامية والفنية في جميع أنحاء أوروبا، ومدى تاثير الموسيقى الاسلامية على الموسيقى الأوروبية موقف المستشرقين من هذا التاثر، وقد دخل الى اللغة الأوربية أسماء كثير من الآلات الموسيقية العربية واستعملوها بألفاظها العربية، فضلا عن ترجمة و مراجعة وتحقيق الكثير من المصنفات الاسلامية في المجال الموسيقى لكبار المفكرين الاسلاميين الى لغاتهم .

الهدف من الدراسة : هدف من هذه الدراسة هو بيان اهمية ودور الحضارة الاسلامية في خدمة البشرية ومشاركتها في بناء الحضارة الانسانية و عرض كيفية وصول المسلمون الى مكانة زاهية في المجال الفني ولاسيما الموسيقى واسباب وعوامل وطرق تاثر اوربا بالموسيقى الاسلامي في هذا المجال من خلال رؤية و دراسات المستشرقين وعرض ارائهم وتوجهاتهم عن الموسيقى الاسلامي وتاثر الموسيقى الاوربي بها من خلال عرض البراهين والامثلة منطقية .

وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على عدة مصادر العربية و أجنبية المهمة المتعلقة بموضوع البحث ، و قسم البحث إلى عدة مباحث بشكل الآتي:

المبحث الاول / اسباب ظهور تاثير الاسلام على اوربا في المجال العلوم والفنون.

المبحث الثاني / طرق التأثير الإسلامي على أوروبا في العصور الوسطى في مجال العلوم والفنون.

المبحث الثالث / اهتمام المستشرقون بالات العزف الاسلامية وكيفية انتقالها الى الاوروبيين .

المبحث الرابع/ تاثير الموسيقى الاسلامية على الموسيقى في اوربا و اهم المصنفات العربية المترجمة الى لغاتهم.

المبحث الاول

اسباب ظهور تاثير الاسلام على اوربا في المجال العلوم والفنون

إن "الاستشراق" Orientalism كمصطلح، هو بمثابة رؤية الغرب للشرق، هذا الغرب الذي كان يرى في الشرق نموذجا في الفلسفة والفن والآداب والشعر والعلوم والتاريخ منذ القرن التاسع الميلادي، لكنه أثناء الزمن الاستعماري وحملاته، ما كان ليرى الشرق بنفس الصورة، بل من خلال نظرة فوقية صارت تجسد واقع رؤية الغرب للشرق حتى اليوم، لنعرف أن صورة الشرق السائدة في الفكر الغربي ارتهنت بإيحاءات وأفكار الاستشراق، وهي الصورة التي يدور حولها الكثير من الجدل. فنجد على سبيل مثال في كتابات الغربيين أن الشرق والاسلام مثال البداوة ، فطبعت في الذهن الغربي تلك الإشارات الكودية اللاصقة التي ما زال يعاني من صعوبة طمسها أو تغييرها، وبالتالي ترسيخ فكرة رفض الخوض في مضمار الحضارة الإنسانية واستحالة مناظرة الآخر. إلا أننا بالرغم من ذلك لا نستطيع أن نهمل النتاج الإيجابي للمستشرقين وما قدموه من ميراث كبير، ولا نجزم بأن الحال كان كله شرا. فهناك مستشرقين جعلوا من أعمالهم تسجيلا لملامح الشرق التاريخي بعمارته وآثاره وفنونه، فجعلوا من هذا الإرث وثيقة مصورة وكنزا لا يعوض. [١]

هناك عده اسباب أسهمت بشكل كبير قي ظهور تاثير العلوم و الفنون الاسلامية على الغرب ولاسيما على المستشرقين، مما ادى الى ان يشغل هذا الجانب حيزا وافرا في الميدان الدراسات الاستشراقية، فالحملات الصليبية فكانت نافذة او الطريق كان لها دورها في تبادل المعرفة بين أوروبا والمسلمين ولاسيما في بلاد الشام ومصر ، وبالأخص الجمهوريات على الساحل الجنوبي لاوروبا التي لعبت دورها في التبادل الثقافي. كما لعبت انطاكية دورا في المزج بين الثقافتين العربية واللاتينية ، وعن طريق الحروب الصليبية ايضا التقى الاوربيون بالمسلمين، فنقلوا عنهم نباتات عرفوها لأول مرة وسموها بأسمائها العربية مثل السكر والارز والقطن

والسمسم، وتعلموا بعض الصناعات العربية مثل صناعة الورق والصابون والخزف والزجاج والأصباغ والحلي والعقاقير وهكذا كانت الحروب الصليبية ميدانا للكسب الحضاري، ففيه بدأت محاولات الغرب المنظمة للاقتباس من حضارة الاسلام، وكانت كفة المسلمين في هذه العلاقات هي الراجحة، فقد كانوا يملكون من مقومات الحضارة المادية والعقلية ما يستطيعوا ان يقدموا منه لاوربا، على حين لم تكن اوربا تملك من المقومات التي تمكنها من ان تضيفه لتراث الاسلام لهذا اخذ الاوربيون من المسلمون اكثر مما اعطوا، فاقتبسوا الكثير من علوم الاسلام وفلسفتهم وعمارتهم وفنونهم وصناعتهم وتجارتهم وحياتهم الاجتماعية، وتاثرت لغاتهم وآدابهم ومجتمعاتهم إلى حد كبير باللغة العربية والآداب العربية والحياة، يضاف إلى ذلك المسلمين كانوا يملكون مفاتيح التجارة التي يحتاجها الاوربيون مثل التوابل والعقاقير وغيرها من منتجات الشرق المعروفة. هناك الكثير من الشواهد التي تدل على تأثر اوربا بالتراث الاسلامي في مجالات متعددة، ففي الادب تأثرت اوربا بشعر المفاجأة والشعر العربي والحكم والأمثال والقصص الإسلامي، وطبعت قصص (ألف ليلة وليلة) طبعات كثيرة بالانجليزية والفرنسية. [٢]

لقد شكلت الحروب الصليبية في فترة العصور الوسطى ميدانًا للبحث والدراسة من قبل المستشرقين ، ولعل السبب في ذلك يرجع لما نتج عن هذه الحروب المتتالية من الاندماج الذي حدث بين الشرق والغرب في صور عديدة ولاسيما العلمية والفنية والاقتصادية العمرانية ، وقد امتد زمن هذه الحملات الصليبية على الشرق الاسلامي قرابة قرنين من الزمان، فضلًا عن أن استقرار بعض هذه الحملات في مدن ومقاطعات شرقية أدى لانصهار كلا الطرفين، نتج عنه زيادة التبادل التجاري وانتقال كثير من العلوم الفنون وطابع الحياة الشرقية إلى أوروبا مما ساعد على تبادل المؤثرات الحضارية بصورة مباشرة . وازدياد نشاط الاستشراق بصورته الدينية، إذ استمرت حركة انتقال الرهبان والرحالة عبر بلاد الشرق، وتميزت مؤلفاتهم بالتأثير الشرقي والطابع الفني للأماكن المقدسة في بلاد الشام ومصر، وساهم ذلك في حركة حجاج أوروبا المسيحيين وازدياد ونشاطهم إلى الشرق العربي.[٣]

أخذت الدويلات الأوروبية، لا سيما في إيطاليا، تتنافس فيما بينها لكسب ود القوة الشرقية الإسلامية الصاعدة؛ وذلك من أجل أن تجني تلك الدويلات أكبر نصيب في موانئ البحر المتوسط من امتيازات تجارية مستحيلا[٤]، وانعكست هذه العوامل على طابع العلاقة بين إيطاليا والشرق الإسلامي انعكاسًا مباشرا على الجانب التجاري و العلمي والفني في النصف الأخير من القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر الميلادي[٥].

وقد كان لحركة الاتصال الدائبة بين الشرق والغرب في صورها العديدة أثرها في نمو النشاط الاستشراقي ووصول مؤثراته الفنية إلى الفن الأوروبي في وقت مبكر عن طريق تجارة التحف التطبيقية والمخطوطات وغيرها من مصادر الرؤية الفنية الشرقية، هذا إلى جانب الكثير من الحرف الفنية بما عكسته من طرق الصياغة والتقنيّة. علاوة على ذلك، فإن هذه البعثات والرحلات الأوروبية التي بدأت على الأخص فيما بعد عصر النهضة، ساهمت في نقل الكثير من المعلومات والدراسات المتعلقة بالعلوم والفنون الشرقية وطابع حياة مجتمعاتها، وقد اتضحت شخصية هذا الدور، وانعكست على أعمال ودراسات الأوروبيين الذين ارتادوا الشرق. ان رحلات الحج والتبشير إلى المناطق المقدسة في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا، نجد مثلًا أن المؤثرات الفنية وصلت إلى أوروبا عن طريق رحلات التبشير[٦].

ان تبادل حكام المسلمين وملوك أوروبا كثيرًا من البعثات والسفارات على مدى زمني في ظل علاقاتهم الودية، ورغم أن أكثر هذه البعثات أخذت طابعًا علميًا وتجاريًا منذ عهد العباسيين حتى حكام المماليك[٧]، إلا أنها لم تخل من أثر فني متبادل، وصار منها ما تعلق بالناحية الفنية الفنية بصورة مباشرة. ولقد ساهمت كل من الرحلات الكشفية، وأسفار الرحالة إلى الشرق بين الحين والآخر في إعداد دراسات متعلقة بآثار العلوم والفنون في هذه البلدان، وإذا كانت هذه الدراسات قد حملت معالم الحضارة وطابع المجتمع الشرقي إلى أوروبا، وكان ذلك مساهمة مبكرة في نمو حركة الاستشراق ولاسيما في مجال الفني[٨].

ان حملة بونابرت على الشرق أثرت في الدراسات الاسشتراقية وفي انتقال الفن الاسلامي الى الغرب ومصدرا لدراسة والبحث الاستشراقي، وقد رافق بونابرت مجموعة من الفنانيين و المصورين والنحاتين والمهندسين المعماريين الذين استطاعوا في مدة إقامتهم في مصر تصوير معالمها الأثرية، الطوبوغرافية، الفنيّة، والطبيعية، والإثنوغرافية، حيث تمت عملية مسح للصورة الحضارية الفرعونية و الإسلامية[٩].

وكذلك إن التوسع العثماني واصطدامها بالأوروبيين كان له تأثير كبيرا على حركة الاستشراق شكلًا ومضمونًا[١٠] ، فلما انطوى عهد الحروب الصليبية خلف في العقل الأوروبي فكرة تصور الشرق المسلم على أنه مكمن خطر قادم، حتى تأسست السلطنة العثمانية على أنقاض الدولة السلجوقية[١١]. ولم يلبث المد العثماني العسكري خلال القرون الثلاثة التالية أن صار ملهمًا مميزًا للنظام العثماني محققًا أقصى درجات نجاحه وغاياته، فلقد أدت وقائع استيلاء العثمانيون على القسطنطينيّة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م، وإجلاء الإسبان عن الجزائر ٩٢١هـ/ ١٥١٨م، وإخضاع أكثر بلاد المجر، إلى إزعاج أوروبا كلها، وتحريكها ضد هذه القوى الشرقية؛ لكن القوة العسكرية

المتصاعدة للدولة العثمانية وروح التوسع التي كانت تتصاعد باستمرار في نفوس الأتراك، بلغت ذروتها آنذاك، وجعلت أمل الأوروبيين في قهرهم يبدو مستحيلًا[١٢]. لذا لم تلبث أوروبا أن عثرت على مناطق انطلاق أخرى تدر أرباحًا هائلة في أقصى الغرب مع تجنب قدر من المواجهة الضعيفة مع هؤلاء العثمانيين[١٣].

ومن جهة اخرى كان لتدفق التحف التطبيقية الشرقية على أسواق الغرب بفعل التجارة، أو ما ينهب في أثناء التنقيب عن الآثار الشرقية، وكذلك ما استولى عليها تجار العاديات، أن أصبحت التحف التطبيقية الإسلامية في متناول الأوروبيين، وأثرت على مظاهر حياتهم، وكانت مصدرا لإبداعات الفنانين من هواتها، وتنعكس تلك الملامح منذ مطلع الإمبراطورية الفرنسية في الشرق، إذ بدأ التأثير الفني الشرقي في أزياء النساء في فرنسا، كما علقت على جدران دورهم خناجر عربية، وأسلحة وسيوف مطلية بالفضة، وأقمشة الدمسقي المطرزة بآيات الذكر الحكيم، وكذا السجاد الفارسي والتركي والأكلمة المصرية، والقفاطين والسترات والالات الموسيقية[١٤] .

المبحث الثاني

طرق التأثير الإسلامي على أوروبا في العصور الوسطى في مجال العلوم والفنون

لقد انتشرت الثقافة الإسلامية في العالم الغربي، ونهل علماء أوروبا من المصادر العربية الأصلية، ووجدوا أنها تراث علمي عظيم، فاشتغلوا بدراسته وتحليله. ولقد كان المسلمون يمثلون العلم الحديث بكل معنى الكلمة، كانوا روادا في المناهج العلمية الحديثة، وقد اكتسب المثقفون والعلماء في أوروبا من الثقافة الإسلامية، أكثر من مجرد المعلومات، إنهم اكتسبوا العقلية العلمية ذاتها بكل طابعها التجريبي والاستقرائي، بحيث وجد الأوروبيون في التراث الإسلامي وفي الثقافة الإسلامية ضالتهم المنشودة، فعكفوا على نشره. كانت تاثير ومساهمات المسلمين في الجانب الحضاري في أوروبا العصور الوسطى متعددة، وأثرت على مجالات مختلفة كالعلم والفن والعمارة والطب والصيدلة والزراعة واخيرا الموسيقى (موضوع البحث)، وقام العلماء المسلمين بدراسة وترجمة أعمال فلاسفة الاغريق الى العربية ، ومن ثم ترجمتها من العربية الى اللغات الاوروبية[١٥] .

كانت هناك العديد من طرق واساليب ادى الى التواصل بين المسلمون و أوروبا في العصور الوسطى ، لذا فقد انتقلت جوانب من العلوم الإسلامية والعديد من الخبرات في المجالات كافة إلى أوروبا من طريق صقلية[١٦] و الاندلس[١٧] ، و وبالاخص طليطلة[١٨] ، من خلال العديد من الترجمات التي قام بها العلماء في اسبانيا ولاسيما بعد ان ضم الإسبان

المسيحيون المدينة سنة ٥٥٩هـ/ ١٠٨٥ م[١٩]، وفي صقلية، بعدما ضم المسلمون الجزيرة عام٣٥٣هـ/٩٦٥م ، ثم استعادها النورمان سنة ٥٦٥هـ/١٠٩١ م، فادى ذلك الى تولد ثقافة اسلامية و اوروبية رعاها حكام أمثال روجر الثاني ملك صقلية ، ويعد كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق[٢٠] الذي كتبه الادريسي للملك روجر من أعظم مخطوطات جغرافية في العصر الوسطي[٢١] .

وكان للحضارة الإسلامية في الأندلس وصقلية تأثير عميق في تطور اوروبا وانتعاشه ، شكل هذان الإقليمان الأندلس وصقلية النوافذ التي أطل منها الغرب على حضارة العرب، فكانت الحضارة الاسلامية في الأندلس تشع من مراكز متعددة مثل قرطبة– وغرناطة – وطليطلة واشبيلية وإن أول مرصد فلكي في أوروبا هو ما أقامه المسلمون في اشبيلية بإسبانيا، وكان الطلاب النابغون في العلم بأوروبا يأتون إلى مراكز الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس؛ ليأخذوا العلم من الجامعات الإسلامية المتفوقة، و لاسيما في قرطبة وإشبيلية ومالقا وغرناطة، ثم يعودون إلى بلادهم يحملون أفانين من العلم والمعرفة، فانتقلت بذلك الحضارة الاسلامية في جوانبها الفكرية و العلمية و العمرانية والاقتصادية و الفنية إلى أوروبا، وأيقظتها من سباتها[٢٢] .

اما النافذة أخرى أطل منها اوروبا على حضارة الاسلامية الزاهرة هي جزيرة صقلية ، وهي أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط، وتقع جنوب غرب إيطاليا .موقعها الاستراتيجي جعلها مركزًا هامًا للتجارة والثقافة عبر التاريخ، وكانت نقطة التقاء بين الشرق والغرب ، فبعد أن فتح المسلمون صقلية في العصر العباسي ، كان من الطبيعي أن تظهر هذه الجزيرة حضارة اسلامية متطورة ، فأصبحت المدن مسيني وبالرمو وسرقوزة وباري، مراكز للحضارة الاسلامية في إيطاليا وفي أوروبا عامة؛ بسبب وقوع هذه الجزيرة في وسط الساحل الجنوبي للقارة الأوروبية، فهي نقطة لانتقال الحضارة العربية من الشرق إلى الغرب[٢٣]، فكان من أشهر ملوك الدي حكم صقلية هو الملك روجر الثاني (٤٨٩-٥٤٩هـ/١١٥٤-١٠٩٥م) الذي كان معجباً بالحضارة الاسلامية ، وبالحركة العلمية فيها، حيث كان لديه جنود وشعراء وعلماء مسلمين في بلاطه، فجمع حوله مجموعة كبيرة من العلماء والأدباء والشعراء والمهندسين والأطباء والمؤرخين، وبذل لهم الأموال الطائلة لتنشيط الحركة العلمية في الجزيرة، خلف روجر الثاني الملك وليام(٥٢٦-٥٦٢هـ/١١٣١-١١٦٦م) الذي لم يختلف عن روجر في إعجابه بالحضارة العربية، فكان يرحب بالعلماء المسلمين، ويقرأ الكتب العربية وهناك ملك ثالث من سلالتهم هو فردريك الثاني(٥٩١-٦٤٨هـ/ ١٢٥٠-١١٩٤م) ، كان مولعاً بعلوم العرب وثقافتهم، فشجع ترجمة علوم

العرب إلى اللغة اليونانية واللاتينية، وأسس جامعة في نابولي كانت مهمتها نقل علوم العرب ومعارفهم إلى العالم الغربي، وقامت بترجمة العديد من الكتب[٢٤] .

وكان هناك ظاهرة اخرى الذي كان له الاثر الاكبر في انتقال المعارف والخبرات في مجالات شتى الى اوروبا هو انتقال الكثير من الاوروبيين إلى الأراضي الإسلامية لطلب العلم، أمثال ليوناردو فيبوناتشي و اديلارد اوف باث وقسطنطين الافريقي وغيرهم من الطلبة الأوروبيين الذين انتقلوا إلى مراكز العلم الإسلامية لدراسة الطب والفلسفة والرياضيات والعلوم الأخر[٢٥]. ويدين إلى العلماء العرب من الأوربيين ، حيث تأثروا بالاسلام وأخذوا عنهم الكثير من العلوم والمعارف والثقافة [٢٦].

من المعروف ان اوروبا تحت سيادة الكنيسة دخلت الى نفق مظلم في العصور الوسطى، حيث ان لم تعد هناك العديد من النصوص القديمة متاحة للأوروبيين. ولكن كان الوضع على العكس تماما في الشرق، ترجمت العديد من النصوص الإغريقية من اليونانية إلى السريانية على أيدي الرهبان (النسطوريين و الملكانيين واليعاقبة)[٢٧] الذين سكنوا بلاد الشرق، أو المنفيين من اثينا او الرها ومن ثم ترجم الى اللغة العربية ، والعديد من تلك النصوص حفظت وترجمت وتطورت في العالم الإسلامي، وخاصة في مراكز العلم في بغداد التي كان بها مؤسسة علمية قيمة (بيت الحكمة)، الذي ضم الآلاف من المخطوطات. ولا يمكن اغفال دور المسيحيون الشرقيون في نقل تلك المعرفة إذ نشطوا في الترجمة من اليونانية الى السريانية ومن ثم الى اللغة العربية ولاسيما في عصر الخلافة العباسية حيث كان معظم المترجمين في بيت الحكمة من اليعاقبة والنساطرة وعملوا بشكل خاص في حقول الطب والرياضيات والفيزياء والفلك فاعتمد عليهم الخلفاء[٢٨]. ثم ترجمت تلك النصوص ثانيةً إلى اللاتينية من خلال طرق مختلفة، كانت أهم مراكز نقل العلوم الإسلامية إلى أوروبا في صقلية وطليطلة[٢٩] .

المبحث الثالث

اهتمام المستشرقون بالات وكيفية انتقالها الى الاوروبيين العزف الاسلامية

اشار المستشرقون الى العديد من الآلات الموسيقية المستخدمة عند المسلمين ، متنوعة و مختلفة مثل المزمار ، والناي، والرباب، والعود، والطنبور ، والرق، والطبل، والمعزفة، والكلارنيت، وغيرها من الأدوات، وقد أقيمت المجالس الغنائية في قصور الخلفاء وأصحاب المقامات العليا، وقد تكون هذه المجالس في الأعياد أو المناسبات. وتم استخدام مجموعة متنوعة من الآلات الموسيقية ، بما في ذلك: العود: آلة وترية ذات رقبة طويلة، يتم العزف عليها عن

طريق النتف على الأوتار. وكانت العود آلة شعبية عند المسلمين خلال هذه الفترة الزمنية. وآلة القانون (سيمبالو) ، آلة شبه منحرفة بها مجموعة من الأوتار مشدودة فوق لوحة صوت، يتم العزف عليها عن طريق ضرب الأوتار بالمطارق. وقد تم تقديمه إلى الشرق في العصر العباسي. والرباب ، آلة ذات وترين، يتم العزف عليها باستخدام القوس لإحداث تأثير اهتزازي. لقد كانت أداة شائعة بين القبائل البدوية في شبه الجزيرة العربية خلال هذه الفترة الزمنية. وألة زورنا ، آلة نفخ ذات قصبة مزدوجة تشبه المزمار. تم استخدامه في الموسيقى العربية التقليدية وكان شائعا بشكل خاص في المناطق الشرقية من الخلافة العباسية. والناي ، آلة نفخ ذات قصبة واحدة تشبه الفلوت. تم استخدامه في الموسيقى العربية التقليدية وكان شائعًا بشكل خاص في المناطق الغربية من الخلافة العباسية.وكانت لبعض هذه الآلات الموسيقية قد وصلت الى اوروبيين[٣٠].

في كثير من المدن، وخاصة منها إشبيليا التي قال عنها أبو الوليد الشقندي المتوفى سنة٦٢٨هـ/١٢٣١م في رسالته في فضل الأندلس إنها "قاعدة صناعة الملاهي وآلات الطرب، وليس في بر العدوة من هذا شيء إلا جلب إليه من الأندلس" [٣١]. وإذا أحصينا عدد الآلات التي ذكرها الشقندي في هذه الرسالة وتلك التي ذكرها ابن الدراج السبتي المتوفى سنة ١٢٩٤م في كتاب "الإمتاع والانتفاع"، وأحمد التيفاشي المتوفى سنة ١٢٥٣م في كتاب "متعة الأسماع في علم السماع"، وأضفنا إليها أسماء غيرها من الآلات المذكورة في مصادر أخرى فسنجد أن عددها يفوق سبعين آلة ما بين وترية وهوائية وإيقاعية، بعضها معروف وما زال متداولا، وأغلبها مجهول أو انقرض. وقد ظهرت صور بعض هذه الآلات ضمن الإحدى وخمسين منيمنة التي تزين "أناشيد القديسة مريم" (Las cantigas de Santa Maria) التي أمر الملك ألفونسو العاشر بجمعها في القرن الثالث عشر الميلادي، وبعضها يمثل موسيقيين مسلمين يعزفون على آلاتهم بمعية موسيقيين مسيحيين، الأمر الذي يستنتج منه أن هذا المشهد كان مألوفا في ذلك العصر[٣٢].

ونوه المستشرقون الى ان العديد من المصادر العربية الرئيسية تقدم أوصافا، بدرجات متفاوتة من التفاصيل، للآلات الموسيقية المعروفة في القرون الإسلامية المبكرة، وتساعد في تتبع تاريخ تلك الآلات. ومن أهم هذه الكتب رسائل مختلفة للكندي (٨٠١-٧٢)، والمفضل بن سلامة (ت. ٢٩٠هـ/٩٠٣م) كتاب الملاحي وأسماءها، وابن خرادذبة (ت٢٩٩هـ،/٩١٢ م)، مختار من كتاب اللهو والملاهي، والفارابي (٣٣٨هـ/٩٥٠م)، كتاب الموسيقى الكبير[٣٣] إلى جانب القسم الخاص بالموسيقى من كتابه إحصاء العلوم العلوم، وكتاب الشفاء لابن سينا (ت.

٤٢٨هـ/١٠٣٧م) [٣٤]. ومع ذلك، فمن المستحسن توخي الحذر قبل التعامل مع المصادر العربية والأوروبية المبكرة والعصور الوسطى حول الآلات الموسيقية: تقدم هذه المصادر وفرة من أسماء الآلات بالإضافة إلى أدلة كافية على أن هذه الأسماء تم طرحها بشكل غير متسق من خلال المكان والزمان المعينين. ففي بعض الحالات، يشير المصدر الى الاسم نفسه وإلى آلتين أو أكثر مختلفتين في مناطق أو فترات زمنية مختلفة، وفي حالات أخرى قد تعرف نفس الآلة بأسماء مختلفة . وذلك لعدم وجود عرض الامور بشكل منتظم[٣٥].

واشار المستشرقون الى الالة العود واطلقوا عليها "العود العربي"، إذ وجدت في الثقافة العربية في مدة ما قبل الإسلام وفترة الإسلام المبكر عددا من المصطلحات المختلفة للعود قصير العنق: مزهر، وموطر، وكيران، وبرباط، وشبوط، ولكن وجد مصطلحا واحدا فقط للعود طويل العنق، وهو طنبور. ومع ذلك، ليس من المعروف ما إذا كانت هذه الكلمات للعود قصير العنق تمثل أنواعا مختلفة من العود أو كانت في بعض الحالات مصطلحات يمكن تطبيقها على نفس الآلة[٣٦] . ومع ذلك، من الواضح أنه في القرنين السابع والثامن، ظهر نوع جديد محدد من العود وأصبح أكثر شعبية من الأنواع السابقة، وهو النوع الذي يشار إليه الآن عادةً باسم ""العود العربي"". وبالرغم من أن هناك من يزعمون أن هذه الآلة تعود إلى أصول فارسية، إلا أنها انتشرت مع الفتوحات الإسلامية وهي معروفة عالميًا تقريبًا بمصطلحات مشتقة من اسمها العربي ""العود"". المصطلح العربي يعني حرفيًا ""الخشب"" أو ""الخشبي""، ربما بسبب وجهها الخشبي، الذي ربما ميزها عن غيرها من الأعواد التي كانت لها وجوه جلدية. وتتمثل خصائصها الرئيسية في أنها قصيرة العنق، على شكل كمثرى، وبطنها مستدير عميق وصندوق أوتاد بزاوية حادة إلى الخلف. ويبدو أن شعبية هذه الآلة الواسعة النطاق كانت نتيجة لصوتها الأكثر إشراقا وأعلى صوتا، على النقيض من أشكال أخرى من الأعواد قصيرة العنق[٣٧].

إن قدم وصف نصي مفصل للعود موجود في نص للكاتب العربي الكندي في القرن التاسع، إذ تعلن السطور الافتتاحية عن نيته وصف بناء وضبط وتقنية العزف وغيرها من المعلومات حول الآلة ذات الأوتار الأربعة المعروفة باسم العود ، يشار إليها ببساطة باسم "العود"[٣٨]. ينقسم النص إلى ثلاثة فصول: بناء العود؛ و حول أوتار العود ونوتاته؛ و وضع وحركة الأصابع. على الرغم من أنه يواصل تقديم مجموعة دقيقة للغاية من النسب الموصى بها صناعة العود، إلا أن الكندي يبدأ بالإشارة إلى أن العود يختلف في الحجم والطول والعرض والعمق والشكل والسمك والنحافة، لذا يجب أن يؤخذ وصفه على أنه توجيهي وليس وصفيا. ثم يشرح الوضع الصحيح للحواف، والتي يتم ربطها بإحكام بحيث لا يمكن تحريكها بسهولة، وكيفية

صنع الأوتار، ثم يصف ضبط الأوتار إلى أرباع، ويتم ذلك عن طريق ضبط الوتر الأعلى على النغمة التي ينتجها الإصبع الصغير على الوتر المجاور الأدنى، ولكنه يلاحظ أيضا أن عازفي العود الخبراء يستخدمون أيضا مجموعة متنوعة من عمليات الضبط، وخاصة للوتر الأدنى ، والذي يضبطونه أحيانا على نغمات أقل[٣٩] .

ووجد وصف أطول وأكثر تفصيلاً للعود في كتاب الموسيقى الكبير للفارابي. وهو أول آلة يتم التعامل معها في القسم الخاص بالآلات الموسيقية لأنه "أشهر الآلات"[٤٠] ، والفاربي يصف أولا وضع الحواجز الأربعة، حاجز واحد لكل إصبع، مع كون الفاصل بين الوتر المفتوح والإصبع الصغير هو الفاصل الرابع، وبين الوتر المفتوح والإصبع الأول نغمة كاملة، ومرة أخرى نغمة كاملة بين الإصبع الأول والثالث. ثم يناقش ضبط الأوتار في الأرباع، بحيث يتم ضبط كل وتر مفتوح على نفس درجة الإصبع الرابع على الوتر الأدنى التالي، وأخيرا يقوم بمناقشة (الإصبع الأوسط) ودرجات مختلفة للملاحظة التي تسمى الوسطى، والإصبع الأوسط يعرف بالفارسي، وتطرق الى موضع الإصبع الأوسط لمنصور زلزل، عازف العود المشهور في القرن التاسع، الذي رافق إبراهيم الموصلي في البلاط العباسي ببغداد. ومع ذلك، يلاحظ أن العديد من الموسيقيين يستخدمون نغمات تتجاوز هذه النغمات الأساسية[٤١].

واشار المستشرقون انه بحلول القرن الثامن الميلادي، أصبح العود قصير العنق على شكل كمثرى الأداة الأساسية لأداء الموسيقى الفنية في المنطقة الإسلامية والأداة الموسيقية المرافقة الأكثر شيوعا للمطربين المنفردين .إن الجمع بين المغني والعود، سواء عزفه المغني أو عزف موسيقي منفصل، هو الشكل الأكثر توثيقا للأداء الموسيقي في بلاط الأمويين والعباسيين في دمشق وبغداد، وكذلك في قرطبة . ولم ينتشر العود طويل العنق المعروف باسم الطنبور أو يستخدم على نطاق واسع. ورغم أنها مذكورة في (كتاب الأغاني) [٤٢] وغيره من المصادر، وكان هناك عازفو طنبور مشهورون مثل جهازة الذي جمع مجلدا من سيرة عازفي طنبور (كتاب الطنبوريين)، والذي يعتبر من الكتب المفقودة الآن، إلا أنها طنبور كانت تعتبر دائما آلة أقل أهمية من العود[٤٣].

واشار فارمر الى مخطوط بعنوان (صنعة الزامر) وهي الة تشبه بعض الالات الاخرى ولكنها اكثر تعقيدا ، لخص هذا المخطوط الى الفرنسية من قبل كارادي فوفي (المجلة الاسيوية) باريس ١٨٩١، ولخصه الى الالمانية فيدمان في (فهرس تاريخ العلوم الطبيعية والمصطلحات)، ليبسك ١٩١٨ ، ولخصه بالانكليزية فارمر في (ارغن القدماء) لندن ١٩٣١. [٤٤]

وتناول فارمر في كتابه (الموسيقى والغناء في الف ليلة وليلة) بشكل واضح الآلات الموسيقيّة وصنفه بشكل الاتي الآلات الوتريّة: العود، الطنبور، الجنك، القانون، والسنطير. و الآلات الهوائيّة: الناي، والشبّابة، الناي التتري، المزمار، البوق، النفير، وآلة الزمر. الأغشية المتذبذبة: الدفّ، الطار، الدربكّة، الطبل، والكوس. المواد الرنانة: الكاسات (الكؤوس)، الجلاجل، الأجراس، القلاقل، الخلاخيل، الناقوس، والقضيب. وكان العود هو الآلة المفضلة دائما لدى العرب، وذكر ان هناك ثلاثة أنواع من العود : العود العراقي، العود الجلقي، والعود الهندي. ومما يزيد الشك في وجود العود الجلقي شك العلماء في أن جلق هي دمشق نفسها، أو العود الهندي لعدم استعمال العود في الهند منذ زمن طويل، وربما أنه كان آلة صنعها العمال الهنود في بغداد. وكثيرا ما تحدث عن أوتار العود، ولكنها لم تذكر عددها الفعلي في أي موضع، وكانت أوتاره أربعة في الأيام الأولى من الإسلام، وكان العود يوضع على الحجر أو الحضن، وكان يمسك أفقيا أو صدره أعلى من مؤخرته، ولم يتفقوا على الوضع الأخير إلا حين يكون صدره في الحضن، وكانت الطريقة الأخيرة تمكن العازف من رؤية أصابع اليد اليسرى في أثناء العزف[٤٥].

وكان العود هو أقدم الآلات الموسيقية ذات الأصل الشرقي التي وصلت الأندلس عن طريق العرب المسلمون في القرن الثالث الهجري، وهو أقدم آلات الجوق في الموسيقى الأندلسية، وقد تطور فيما بعد ليصبح القيثارة الإسبانية، وعن طريق العرب أيضًا عرفوا آلات: القانون، والرباب، والمزمار، والناي، وقد استخدم الشعراء الجوالون في أوروبا آلات عربية لعزف قصائدهم [٤٦].

ومن الالات الاخرى القيثارة والربابة الطبل والدف فضلا عن الطبل والدف، كانت هناك الصنجات، والسوناج، والأجراس، والجراسو. ويشير Nielson ان ابن سلامة يزعم أن الموسيقى كانت موجودة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ويشير إلى استخدام بعض الآلات الموسيقية كدليل على ذلك. ومن بين هذه الآلات الدف، وان Nielson يرى أنه كان اختراعا عربيا. ودليله هو استخدام الدف من قبل المغنيات "الأوائل"، الجندبات، اللتين تظهر قصتهما في العديد من المصادر الأخرى[٤٧] .

وكذلك تحدث فارمر[٤٨]عن الطنبور وانه نوعا من العيدان الطويلة العنق الصغيرة الصدر، ولم ينل استحسانا عاما من العرب، ولكنه لقي حبا أكثر في فارس والري وطبرستان وبلاد الديلم، ولعل ذلك سبب عدم ذكره في في كتابه "الليالي" إلا مرة واحدة ويقصد (الف ليلة وليلة)، وكان عندئذ متصلا بأحد الفرس، أما الجنك أو الصنج فنوع من العيدان التي نطلق عليها بالإنجليزية "هارب" وله صدر عال، ووجاءت تسميته في "الليالي" مرتين الجنك العجمي،

ولعل ذلك نسبة إلى موطنه الأصلي،وليست كلمة جنك الا ترجمة عربية للكلمة الفارسية جنك ، ربما طهر هدا الاسم لحاجتهم الى تمييزه عن الجنك المصري الدي يختلف عنه في وجود وجه خشبي في ناحية الاوتار لترجيع الصوت ، أما القانون فيرجع تاريخه عند العرب إلى القرن العاشر، ويظهر عدة مرات في "الليالي"، والمعلوم أنهم كانوا يمسكون القانون رأسيا، وظهره مسند إلى صدر العازف، ويضربون عليه بيد واحدة، وهذه هي الطريقة التي أخذتها أوروبا عن العرب حين استعارت منهم القانون، وكان القانون في سورية يسمى السنطير، ولا يظهر السنطير إلا مرة واحدة في "الليالي" حيث يستعمل مع الجنك والآلات الأخرى لتسلية الأمير الذي أدنفه الحب في حكاية "جانشاه"[٤٩] .

والناي نوع مما نسميه "فلوت" وهو اسم فارسي، حينما طرد الاسم العربي القديم "القصابة" ولا يظهر في "الليالي" إلا مرتين، مرة بمصاحبة العود في حكاية "حب أبي عيسي وقرة العين"، والثانية في جراب الحاوي الممتع في حكاية "علي العجمي" حيث يرافقه الطنبور. وهناك أيضا الشبابة– ما يقابل الناي الصغير والناي التتري، والزمر أو المزمار– ما يشبه "ريدبيب" بمعناها الخاص، وكان يستعمل أحيانا مع العود في الموسيقى داخل المنازل والأفراح، ولكنه في اكثر الاحيان كان يستعمل مع الدف او الطبل خارج المنزل، ويبرز في مناظر الأفراح العامة، وهناك البوق من عائلة النفير أو الناقور، والدف الذي يسميه الأوروبيون "تمبورين"، والدف الموصلي، والطار، والطبل، والكوس (أكبر نوع من الطبول)، والطبل باز، والطبلة السحرية، والدربكة (طبلة على شكل الكأس ولها غشاء واحد)، وكانت الآلة المفضلة عند العرب، والكاسات، والجلاجل (النواقيس) التي استعملت في تزيين الجمال والخيل، والقلاقل والخلاخيل. وأخيرا يأتي القضب، وهو قضيب يضرب على أي مادة رنانة، ويعطي في الغالب الإيقاع في الموسيقى القديمة ببلاد العرب[٥٠].

ونوه منتغري واط [٥١] الى ان العرب اخترعوا عددا من الالات الموسيقية المختلفة او طوروها ، فقد اشتهر الشرق الغناء بصحبة الات مثل العود او الباندورا ، او السنطور ، او الناي ، او شابه، واستخدمت الطبول والدفوف لتقوية الايقاع . واشار ايضا الى وجود عدة كتب باللغة العربية عن النظريات الموسيقية ، اعتمد بعضها على كتابات يونانية والاخر قدم وجهات نظر جديدة . كان للعرب دور في الموسيقى من الناحية النظرية والعلمية . واثرت ما توصل اليها المسلمون في المجال الموسيقى على الاوربيين ، حيث انتشرت بينهم الى جانب ماكان يملكه الاوروبيين الخبرة في المجال الموسيقى ابتكارات الموسلمين في المجال وازدهرت في بعض من مدنها صناعة الالات الموسيقية ، فمثلا اشتهرت اشبيلية بصناعة الالات الموسيقية ، وتدل

الاسماء العربية للعود والقيثارة والربابة والنقارة على انها وصلت الى اوروبا من العرب[٥٢]، كما ترجمت بعض الاعمال العربية عن نظرية الموسيقى الى اللغة اللاتينية او العبرية ، ولكن كان اثرها في اوروبا ضعيفا مقارنة بالموسيقى العملية ، اي العزف والغناء اللذين انتشرا بفضل الحفلات الغنائية . اشتهر اقصوا موريس في انكلترا والاسم محرف من موريش او الراقصين الموسكيينرقصاتهم بمصاحبة الخيول لصغيرة والاجراس التي كانت تشبه بالحفلات الغنائية العربية[٥٣].

وأشار فارمر في نهاية حديثه عن الآلات الموسيقية الى الكمنجة وبالرغم من لم تذكر هذه الآلة في اي موضع من الليالي وكذلك لم تعرف قريبتها الرباب يبدو ان الاشارة الى هذه الالة في الكتب الغربية ترجع الى تاثر بعضهم بكتّاب المصريون المحدثون الذي تظهر فيه هذه الالة ، ولكن بما ان العرب عرفوا الكمنجة منذ القرن الثاني الهجري/ القرن التاسع الميلادي ، فاننا نستطيع ان نفترض محقين ان مستمعي الموسيقى في الليالي لا بد انهم استمعوا الى نغماتها المؤثرة كما يحب ان يقول الفارابي ولاسيما في تلك القصص المؤلفة في مصر وسورية ، وان لم تذكر ذلك الليالي – كما يقول فارمر [٥٤].

المبحث الرابع

تاثير الموسيقى الاسلامية على الموسيقى في اوربا

و اهم المصنفات العربية المترجمة الى لغاته.

يمكن الكشف عن تأثير المسلمين على الانتعاش الموسيقي لأوروبا في وقت مبكر من فترة الامبراطورية الكارولينجية ، وهو مصطلح تاريخي استخدم للاشارة إلى مملكة الفرنجة تحت حكم الاسرة الكارولنجية في اوائل العصور الوسطى . ينظر لهذه الأسرة على أنها مؤسسة فرنسا والمانيا ، ويبدأ تاريخ بدايتها معتمداً على تتويج شارلمان، وتنتهي بوفاة شارل السمين ، يمكن اعتبار هذه الامبراطورية على أنها التاريخ المتأخر لمملكة الفرنجة أو التاريخ المبكر لفرنسا والامبراطورية الرومانية المقدسة. عندما تستخدم، عبارة الإمبراطورية الكارولينجية فهي تشدد على تتويج البابا ليو الثالث شارلمان بوصفه إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة عام١٥٠هـ/٧٦٨م . شارلمان حاول محاكاة ومنافسة بغداد وقرطبة. كما دعا العلماء من الخارج إلى بلاطه وقام بإنشاء المدارس. عملية التطوير هذه تمت أساساً من قبل ثلاثة علماء مؤثرين؛ ثيودولفوس، وكلوديوس، وأغوباردوس، وجميعهم كانوا على اتصال مع علوم المسلمين ؛ وذلك لأنهم كانوا من القوط، فولدوا أو تعلموا في إسبانيا أو جنوب فرنسا. فضلاً عن صداقته مع

الخليفة العباسي، هارون الرشيد، قضى شارلمان سبع سنوات في إسبانيا خلال دولة الأندلس. ووفقاً لبعض المصادر، وسع شارلمان في القرن الثاني الهجري/ القرن التاسع الميلادي إلى حد ما، استخدام الموسيقى الكنسية من خلال إدخال بعض الآلات الموسيقية العربية الإسلامية، التي جاءت من إسبانيا أو صقلية. ويلاحظ أن الآلات التي صورت في الكنيسة الإنجيلية في سانت ميدارد في القرن الثامن وغيرها في القرنين التاسع والعاشر، كانت جميعها أجهزة شرقية مستمدة من الحضارة المصرية أو الآسيوية القديمة ونشرت في أوروبا أساساً من خلال المسلمين. وبحلول القرن الحادي عشر، كان تدفق المعرفة الإسلامية، بما في ذلك الموسيقى، قد وصل إلى أوجه. تم نقل الموسيقى من خلال إسبانيا وجنوب فرنسا، حيث أدى التواصل الاجتماعي والاقتصادي بين المسيحيين والمسلمين الإسبان وبين المسلمين والمسيحيين الأوروبيين الآخرين إلى نشر المعرفة الإسلامية والفن في جميع أنحاء أوروبا[٥٥].

يشير منتغري واط الى تاثير المراكز في الشرق على الموسيقى في اوربا ، فمثلا اسهم الموسيقي والمغني زرياب[٥٦]في نشر جزء مهم من هذا التاثير ، وذكر ان زرياب عاش في قرطبة منذ سنة٢٠٦هـ/٨٢٢م حتى وفاته في سنة ٨٥٧م ، فقد عزف وغنى في بغداد في مدة شبابه ، امام هارون رشيد ٧٨٦-٨٠٩م ، ثم انتقل الى قرطبة بعد مغادرته بغداد ، إذ اغراه الحكام الامويون بالهدايا الباذخة ، فكان لهذه الشخصية دور في رفع مستوى الغناء والعزف في اسبانيا[٥٧].

ويبدو أثر الموسيقى الشرقية واضحاً فى الكتابات الموسيقية اللاتينية؛ وفضلا عن الكتابة، فقد كانت الطرائق والمعارف الموسيقية المشرقية تنقل إلى الغرب عن طريق السماع والاتصال الشخصى؛ وينطبق ذلك بنوع خاص على اسبانيا المسلمة، حيث ازدهرت الموسيقى، وتنوعت طرائقها منذ القرن التاسع الميلادى. وكانت الأندلس قد تلقت منذ أوائل هذا القرن قبساً من النهضة الموسيقية المشرقية، فنزح زرياب الموسيقىّ غلام الموصليين ، المتمرس في الموسيقى والغناء لهذا العهد، إلى الأندلس فى عصر عبد الرحمن بن الحكم (أوائل القرن الثالث / القرن التاسع) ، فاستقبله بنفسه وبالغ فى إكرامه، وأغدق عليه العطف والبذل. وكان زرياب موسيقياً عظيما ومغنياً ساحراً، فذاع فنه فى الأندلس والمغرب، وأنشأ بالأندلس مدرسة موسيقية وغنائية باهرة، استطال نشاطها وأثرها حتى عصر الطوائف، وازدهرت أيام الطوائف فى إشبيلية فى ظل بنى عباد بنوع. واستعمل زرياب طريقته الجديدة ، في تلقين الالحان لتلاميذه ، فكان يسلك للوصول الى تلك الغاية ثلاث مراحل ، الاول ، تعليم الايقاع في قراءة الشعر ،وان ينقر التلميذ الدف ليظهر له زمن الايقاع ويضبط الحركات الثانية ، دراسة اللحن في شكله الساذج ،

الثالثة، ترجيع الصوت مع حلية الغناء واظهار العواطف[٥٨] ، وزرياب هو أول من درس الموسيقى أكاديمياً في عهد الدولة العباسية في الأندلس، وأي موسيقى مكتوبة أو مدرسة بشكل أكاديمي تنسب إليه، ومن هذا المنطلق أخذ الغرب عن العرب التعليم الأكاديمي للموسيقى وطوروه، وان زرياب اول من فكر في تنفيذ التبادل الثقافي وتوجيه البعثات الفنية حين وجه عددا من القيان[٥٩] المغنيات اللائي استدعاهن عبد الرحمن الاوسط ممن برعن في هذا الفن بالمدينة ، وجرى اختبارهن في مواسم الحج وقد تخرجن على ايدي اعلام الغناء في الحجاز و دمشق، بل منهن من اتمت تلك الدراسات في بغداد. ثم ابتنى الخليفة في قرطبة لهؤلاء الجواري المشرقيات دارا خاصة اسماها (دار المدنيات) فكانت اول معهد للموسيقى في الاندلس،عميده زرياب وقد اتخذ من ابنائه وبناته و جواريه اساتذة لمساعدته على تطوير فن هؤلاء المدنيات بما يحقق نهضة جديدة تناسب حياة الاندلس. وكان المنهاج الدراسي لهذا المعهد يشمل تعليم مختلف انواع العزف ، والغناء ، والتلحين ، والشعر بسائر عروضه ، والرقص ، وكان الاقبال عليه عظيما ، يقصده الطلاب من كل فج ، العرب وغير العرب ، من الاندلس وخارجها ، مما كان ذا اثر عظيم بالنهوض بفنون الموسيقى في تلك البلاد التي امتد الكثير من فنها الى اوربا[٦٠] .

وسطع فى مملكة غرناطة[٦١] قبس من هذه النهضة، وظهر أثر الموسيقى الأندلسية فى تطور الموسيقى والغناء، في قشتالة[٦٢]وغيرها من أنحاء اسبانيا فى عصر مبكر، ثم انتقل هذا الأثر إلى أوربا، واشتهرت الموسيقى الأندلسية فى غرب أوربا فى العصور الوسطى، وكان لها أثرها فى تطور الموسيقى الغربية. ويقول لنا المؤرخ مورينو إن الأغانى الأصلية للموسيقى الحديثة، كانت اقتباساً أندلسياً، وانها كانت فى الأصل تكتب بلغة" الرومانش "اللاتينية التى كانت تغلب فى اللهجة الشعبية الأندلسية، ومع أنه لم يبق لنا حتى اليوم شىء من هذا الشعر الرومانسي ، فإن آثاره تكثر فى أزجال شاعر قرطبى هو (ابن قزمان)[٦٣]. وبرع المسلمون فى العزف على كثير من الآلات الموسيقية المعروفة حتى اليوم، واخترعوا الكثير منها ولاسيما" القيثارة "التى كانوا يعدونها أجمل الآلات الموسيقية. وكان للموسيقى الأندلسية أثر كبير فى تطور الموسيقى الإسبانية القديمة، وما يزال كثير من الأوضاع والتقاليد الموسيقية الأندلسية، تمثل مثولا قوياً فى فنون الموسيقى والرقص والغناء الإسبانية الحديثة [٦٤].

فقد عُرف الفنانون والشعراء في العصور الوسطى بـ (تروبادورز Trobadors) و (تروفيرز Trouvères) لاسيما في تناولهم لمواضيع لها علاقة بالغزل والشجاعة. بدأ هذا الأسلوب الجديد من النظم والغناء ينتشر في جنوب فرنسا أواخر القرن الحادي عشر ثم انتقل إلى إيطاليا وإسبانيا خلال القرن الثاني عشر. يطلق على الشعر الغزلي المخصص في حب

المرأة (تروبادورز Trobadors)، في حين أن مصطلح (تروفيرز Trouvères) وصف للمغني والشاعر بشمال فرنسا، وكثيرا ما يعزى لهؤلاء المؤلفين والملحنين اختراع قوالب فنية ثابتة مكونة من كلمات وألحان معينة ، كلمة (تروبادور)، كما يرى العلماء اليوم فهي الكلمة العربية (طرب) ومنها اشتق اسم الرجل وهو ينشد أغانيه في عروض عربي وقافية عربية هي عروض وقافية الأغاني العربية، كما كان يغنيها وينشدها المغني العربي الشهير ابن قزمان الذي توفي عام٤٥٢هـ/١٠٦٠ م، وقد أصبح بعد أن كان شاعر القصر في (بادايوز) مغنياً متنقلاً في الشوارع ومعه قرد إلا أن أزجاله في اللغة الدارجة ترجع إلى الأندلسية القديمة. وقد أصبحت فناً من فنون الشعر وانتشرت داخل البلاد وخارجها وأضحت فناً جديداً محبباً إلى الناس في قسطيلية[٦٥].

ونظرا لما كانت عليه الموسيقى الاسلامية من رقي وتفوق فإن بلاطات الممالك المسيحية كمملكة قشتالة وآراغون كانت لا تخلو من عازفين ومغنين مسلمين، وكذلك قصور الأمراء والنبلاء المسيحيين، وقد ظل الأمر على هذه الحال حتى بعد سقوط مملكة غرناطة. يذكر ابن بسام في الذخيرة أن "ابن الكنان المتطبب قال واصفا مجلس غناء في أحد قصور النصارى: شهدت يوما مجلس العلجة بنت شنجة ملك البشكوش زوج الطاغية شنجة بن غارسية بن فردناند، وفي المجلس عدة قينات مسلمات من اللواتي وهبهن له سليمان بن الحكم أيام إمارته بقرطبة، فأومأت العلجة إلى جارية فيهن فأخذت العود وغنت به... فأحسنت وأجادت، وعلى رأس العلجة جاريات من القوامات أسيرات كأنهن فلقات قمر...."[٦٦].

في النصف الأول من القرن العشرين ظهرت مجموعة من المستشرقين وعلماء الموسيقى تؤيد وبشكل كبير وجود هذا التأثير نذكر منهم على سبيل المثال: خوليان ريبيرا الاسباني وهنري جورج فارمر الأسكتلندي وهجينو انجلز الاسباني. قامت هذه المجموعة بنشر سلسلة من الدراسات المثيرة للجدل منها ما قام به المستشرق خوليان ريبيرا في كتابه الموسوم Music in Ancient Arabia And Spain. ويعتمدُ التأثير الموسيقي والشعري العربي على مجموعة غنائية جمُعت بين عامي ٦٥٨-٦٧٩هـ/ ١٢٦٠ -١٢٨٠م تسمى هذه المجموعة (أغاني لمريم العذراء) (وهي واحدة من أكبر المجموعات لأغاني القرون الوسطى) من قبل الفونس العاشر الحكيم(٦٥٠ - ٦٨٣هـ/1252- 1284 م)ان الفونس العاشر (ملك قسطليه وطُليطلة وأشبيلية وقُرطبة ومرسيه وغيرها) على درجة عالية من الثقافة والتعليم وكان مُعجباً اشد الاعجاب بالحضارة الإسلامية وطوال سني عمره سعى إلى دمج العلوم العربية في الثقافة الإسبانية وبسبب جهوده هذه أطلق عليه لقب ال "el Sabio" بمعنى الحكيم والمقصود

"المُثقف"، وفي بلاطه تواجد المسلم والمسيحي واليهودي الشعراء منهم والموسيقيون وكذلك العلماء وفي خلال حكمه تمت المرحلة الثانية من عملية الترجمة للكتب العربية ولكن ليس إلى اللاتينية كما هو الحال بالنسبة للمرحلة الأولى للترجمة وإنما إلى اللغة القشتالية ، وشملت عملية الترجمة دائرة كبيرة من مختلف الحقول كالفن والادب والعلوم والخ. ولكن أشهر هذه المنشورات التي جُمعت وألفت في عصره هي (كانتيغا دي سانتا ماريا) [٦٧].

ويروي لنا مونتغري واط من خلال روايات المؤرخ فرا سلمبيني تاثير نمط الحياة المسلمين على الاوروبيين وكيف اسهمت التجارة الصليبيين في الاراضي الاسلامية في نشر الثقافة الاسلامية في غرب اوربا ، فعند زيارة هذا المؤرخ الى مدينة بيزا يصف انطباعته عن هذه التاثيرات عند زيارته لمنزل تجار غني ، وذكر" ذهبنا نتسول بعض الخبز ، ووصلنا الى فناء المزل فدخلنا .... وكان هناك فتيان و فتيات في ريعان شبابهم ، يلبسون ثيابا فاخرة ، ويتسمون بملامح ساحرة ، كانوا يحملون في ايديهم الكمان ، والكمان ذا الستة اوتار ، والقانون ، وغيرها من الالات الموسيقية ، حيث عزفوت لحنا مصاحبا للموسيقى ، وقاموا بحركات معبرة مناسبة ... وكانت موسيقاهم حديثة وممتعة للغاية ، وكانت كلماتهم واصواتهم وطريقة غنائهم تملا القلب سعادة .... لم تتوقف موسيقى الاصوات و الالات طوال الوقت الذي مكثنا هناك وقتا طويلا..." [٦٨] .

وقد اهتم الجراف السويبي وهو (هرمانوس كونتراكتوس) الذي كان يقطن في (ريشناو) كعالم يقدر العرب وعلومهم تقديراً عظيماً، بسائر مؤلفات الكندي وبخاصة ما يتعلق منها بالموسيقى وأخذ عنه كتابة الموسيقى العربية[٦٩].

ويقدم ر. أ. مارتينيز أدلة أيقونية من كنيسة سان ميغيل دي ليلو في أوفييدو في شمال غرب إسبانيا، والتي اكتمل بناؤها في سنة٢٢٧هـ/٨٤٢م ، لأداة موسيقية طويلة العنق تشبه الطنبور، والتي قد تكون أقدم تصوير مسيحي لأداة موسيقية شرقية في شبه الجزيرة الأيبيرية، والتي قد تكون السلف للعديد من الأعواد طويلة العنق الموجودة في مخطوطات بياتوس المزخرفة المستعربة في القرنين العاشر والحادي عشر، يرى كل من مارتينيز و كلاين تأثيرات إسلامية وشمال أفريقية في عدد من صور العود في هذه النصوص. ويبدو أن أقدم تصوير للعود العربي في شبه الجزيرة الأيبيرية هو الذي يظهر على "عاصمة الموسيقيين"، والتي غالبًا ما يشار إليها باسمها الإسباني el Capitel de los Músicos ، والتي كانت ستستقر فوق عمود، يعود تاريخه إلى منتصف القرن العاشر، ويوجد حاليًا في متحف قرطبة الأثري والإثنوغرافي. ويظهر على جانبين من هذا التاج الرخامي الأبيض موسيقيون يرتدون سراويل واسعة وفضفاضة على

طراز السيروال يعزفون على العود[٧٠]، ويفتقد أحد المنحوتات الذراع اليمنى، ولكن في كلتا الصورتين يظهر الجسم الكمثري وصندوق الأوتاد بزاوية حادة للعود .بالإضافة إلى ذلك، فإن الأوتار مثبتة بوضوح على جسر مثبت مباشرة على لوحة الصوت، بدلاً من امتدادها إلى نهاية الآلة. وعلى الرغم من أن النحات قد عكس في الحالتين قبضة اليد اليسرى، فإن وضع الإبهام والأصابع اليسرى واقعي الآلات الوترية المقوسة الآلات الوترية المقوسة شائعة جدًا في عالم ما بعد العصور الوسطى، لدرجة أن العديد من الناس يفترضون أن هذه تقنية موسيقية قديمة .إنها ليست كذلك[٧١].

لم تعرف أي من الثقافات القديمة في الشرق الأدنى ولا اليونان ولا روما تقنية عزف الآلة عن طريق سحب القوس عبر أوتارها. ويبدو أن هذه التقنية قد نشأت في آسيا الوسطى في وقت ما حول القرنين السابع أو الثامن الميلاديين وانتشرت من تلك المنطقة في العديد من الاتجاهات المختلفة، شرقًا وغربًا .عند النظر إلى هذه الآلات باعتبارها شكلاً من أشكال العود، يشير علماء الأعضاء الغربيون المعاصرون إلى هذه العائلة من الآلات باسم "العود المقوس". ومع ذلك، رأى البيزنطيون هذه الآلة الجديدة كنوع من القيثارة وأعادوا ببساطة استخدام المصطلح اليوناني، Λύρα [līra or lūra]، وهو تسمية لا تزال مستخدمة في العديد من مناطق اليونان والبحر الأسود. تم إثبات وجود آلات وترية مقوسة ذات مجموعة واسعة من أشكال الجسم في شبه الجزيرة الأيبيرية وبقية أوروبا، وأصبح من الشائع بين علماء الموسيقى الغربيين استخدام مصطلح "الكمان" للإشارة إلى الآلات الموسيقية. [٧٢]

ان تأثير الموسيقى الإسلامية في الموسيقى الإسبانية والبرتغالية الفولكلورية حالياً واضح تماماً ولا يحتاج إلى أي دليل. ويوجد قدر كبير من الأدبيات حول هذه المسألة تؤكد الاختراق العميق الذي شكلته الحياة الثقافية والفنية لهاتين المنطقتين تحت الحكم الإسلامي الذي دام ٨٠٠ سنة[٧٣]. فكان استخدامه للعناصر الشرقية مصاغا في قوالب غربية واضحة .يبقى ان نقول ان ثورة الاتصالات وتخلي الموسيقيين عن تمسكاتهم القومية السابقة، وفي عصر بدأت الهويات القومية الموسيقية في كل أنحاء العالم بالامتزاج، ودخلت إلى الساحة الموسيقية الكلاسيكية الغربية وغير الكلاسيكية تأثيرات شرقية واضحة كانت المؤشر لبداية أهم مراحل الاستشراق الموسيقي في التاريخ المعاصر[٧٤].

وعندما تحدث المستشرق الإسباني خوليان ريبيرا عن الموسيقى الإسبانية، في كتابه القيم، (Music in Ancient Arabia and Spain) ذكر أن أغلب موسيقى العصور الوسطى كان لها أصل اسلامي؛ إذ كانت الموسيقى في الأندلس قبل دخول الاسلام إليها مجموعة من

الألحان الكنسية المأخوذة عن اليونان، إلا أن دخول الاسلام إلى إسبانيا وقيام دولة الأندلس وازدهار الحضارة فيها أكسبا الألحان الشعبية روحًا جديدة نشأت الآلات الموسيقية، إلى أن أغلب الآلات الغربية منبعها الشرق(٧٥). وعن ذلك يذكر كوت زاكس أن آلة البيانو التي شاع الاعتقاد أنها آلة غربية خالصة، يُعتقد الآن أن مصدرها أندلسي عربي، وأنها بالتحديد تعود إلى تجارب زرياب؛ إذ إن أقدم لفظ لها في اللغات الفرنسية، والإنجليزية، والإسبانية هو «Echiquier» ، وهو لفظٌ عربي «الشقير»، كان يطلق على آلة موسيقية صغيرة ذات مفاتيح سوداء وبيضاء على التوالي حتى القرن الرابع عشر الميلادي(٧٦).

فعندما دخل الاسلام إلى الأندلس، جلبوا معهم إلى جانب الفكر والعلم، آلات العزف، التي عرفت الغرب على الموسيقى متعددة الأصوات بالعزف على أكثر من وتر والتي لم تكن معروفة من قبل، فقد احتلت هذا الفن مكانة سامية في الأندلس في عهد الحكم الأول، الخليفة الثالث لإمارة الأندلس(١٨٠ –٢٠٧هـ/ ٧٩٦ – ٨٢٢م)، الذي أغدق العطاء على الفنانين والعلماء والأدباء، لتزدهر الموسيقى في البلاد، وهو ما استمر في عهد عبد الرحمن الثاني (٢٠٧–٢٣٨ هـ/ ٨٢٢م – ٨٥٢م) الذي لقيت الموسيقى في عهده من الاهتمام والعناية الكثير .ويدل على ذلك حياة زرياب، موسيقار البلاط الأول، الذي كان نديمًا للسلاطين وكانوا يشركونه معهم في طعامهم، واستطاع زرياب أن يُنشئ أول مدرسة للموسيقى في الأندلس–كما ذكرنا فيما مضى– ، لذا يُعرف باسم «موسيقار الأندلس»، وقد استدعى في مدرسته المغنيين بالمدينة لنشر المثل الموسيقية العربية القديمة في الأندلس، وهي المدرسة التي استمرت حتى سقوط دولة الأندلس(٧٧). وكان لزرياب مساهمات كثيرة في علم الموسيقى، فقد أضاف الوتر الخامس للعود، وأدخل الآلات الموسيقية التي عرفها إلى الأندلس، مثل العود، والقانون، والرباب، وهي الآلات التي انتقلت فيما بعد من الأندلس إلى أوروبا، وقد كان لانتقال زرياب من العراق إلى الأندلس أثره في انتقال علم الموسيقى وأسسها من المدرسة العراقية إلى مدرسة الأندلس(٧٨).

وبينما نجد الموسيقيين الأوربيين يعتمدون عند ضبط القانون وما إليه، على الأذن إذ بنا نجد طالب الموسيقى في مدرسة زرياب يتعلم العزف على رقبة العود، وفي هذه الرقبة نجد ارتفاع النغم وقد قيس قياساً خاصاً عن طريق جمعها معاً، وهذا من المزايا الكبرى التي تحبب الآلات الموسيقية العربية إلى الأوربيين. وربما كانت هذه الآلات هي التي دفعت الأوربيين إلى معرفة الإيقاع وإجادته، وهذا قد أدى بدوره إلى خلق أوربا للرباعي والخماسي والثماني، ولا سيما أن الأوربي ميال بطبعه إلى العمودية، وقد دفعه هذا الاستعداد إلى خلق الموسيقى المتجانسة، وهذه محاولة لم يشعر بها العربي نظراً لطبيعته الخاصة.وقد أثرت الموسيقى العربية أيضاً عن طريق

النغم الموسيقى العالي الموجود في صوت الخصيان، كما أثرت أيضاً بأنغامها وأوضاعها الموسيقية الخاصة التي كانت شائعة في الأندلس في الفترة الممتدة بين القرنين الثامن والثاني عشر في الموسيقى الأوربية سواء الفنية منها أو الشعبية، وكان الأثر شديداً جداً في الموسيقى اللاتينية كما يتضح لنا هذا واضحاً من اقتباساتها تعبيرات وخصائص موسيقية عربية، وقد يكون العرب قد تأثروا في هذا ببعض النظريات اليونانية إلا أنهم كرياضيين وعلماء طبيعة بالفطرة أجروا عليها كثيراً من الاختبارات والتجارب التي مكنتهم من تنقيحها، وبالرغم من أن هذه النظرية قد جاءت عن علماء لهم شهرتهم الخاصة فإن العرب قد نقحوها وخطوا بها خطوات واسعة وسبقوا اليونان فيما وصلوا إليه أو جاءوا به. فنحن نجد عدداً كبيراً من علماء الموسيقى العرب قد شاركوا في هذه الأبحاث، إلا أنه مما يؤسف له حقاً أن ما وصلنا عنهم قليل جداً، وقد ترجم بعضه[٧٩].

فإن ظاهرة التفاعل الأبرز والأكثر عمقاً وامتداداً في التاريخ ، هي ظاهرة النهضة الموسيقية العربية التي حملها زرياب من بغداد العباسية إلى الأندلس ونشرها في أوروبا، فتحولت إلى قاعدة تاريخية انطلقت منها الأبحاث الغربية الجادّة في بدايات نهضة الموسيقى الكلاسيكية في أوروبا. وتطوّرت من خلالها فنون التأليف الموسيقي وفنون الغناء المتقن. أن كل إنسان يعلم التأثير العظيم والنفوذ الكبير الذي كان للموسيقى الاسلامي على مستوى العصور الوسطى في الغرب، وأنه من الضروري فهم الموسيقى الاسلامية لتقدير موسيقى العصور الوسطى[٨٠].

أشارت المستشرقة الألمانية سيغريد هونكة[٨١] أن أهم تراث موسيقى ورثه الأوروبي عن عرب الأندلس "الإيقاع" أي الموسيقى محدودة الزمن. وتذكر بأن الأوروبيين لم يدركوا من قبل مفهوم البناء الإيقاعي. وأن إدخال فكرة الإيقاع في العزف أحدثت نقلة نوعية في عالم الموسيقى الغربية وكان الموسيقون الأوروبيون يعتمدون على آذانهم وحسهم الداخلي في عملية ضبط دوزان الالآت الموسيقية، في حين أن طلاب معهد الموسيقى –الذي أنشأه زرياب– يقومون بالعفق على دساتين قد قيست عليها المسافات قياسا دقيقيا. الإرث الثالث الذي توارثه الغرب "الزخرفة اللحنية" التي تعد جزءا من الموسيقى العربية والتي جودت وحسنت من أداء العازف مما جعلها تأسر قلوب المستمعين. تدين أوروبا لعرب الأندلس ، بانتشار الآلات التي لم تعرفها بلاد الغرب خاصة الالآت الوترية ، إن تطور الموسيقى الغربية وآلاتها، يرجع في الأصل إلى الموسيقى العربية ، وقد جاءت كثرة هذه الآلات العربية بعد اختبارها اختباراً دقيقاً عن طريق إسبانيا إلى أوربا، وما زالت محتفظة بأسمائها العربية فمن الآلات الوترية العود والقيثارة والطنبور والسنطير، كذلك الرباب والبوق والنار والمزمار والصاجات والنقارة وغيرها[٨٢].

وقد أخذ السكان الأصليون في الأندلس عن المسلمين كل ما يتعلق بهذا الفن، بما في ذلك القوالب الشعري للأغاني التي صنعها العرب، فنظمت الأغاني على طريقة الأزجال العربية، ونجد هذا التأثير واضحًا جدًا في أغنيات الفونسو عن «السيدة العذراء» – كما ذكرنا فيما مضى – التي تشبه الموشحات، فهي ذات ألحان وإيقاعات عربية، ومن الأندلس انطلق علم الموسيقى إلى أوروبا التي كانت غارقة حينها في حقبة من الظلام(٨٣).

كما تواصلت الأبحاث والدراسات التي تمحورت حول عناصر التشابه الموسيقي بين الشرق والغرب ويمكن تحديد مختلف أشكال التأثير المتبادل، فنجد ان هناك مسألة التشابه في المصطلحات الموسيقية وكذلك في التسميات الخاصة ببعض الآلات، ونذكر منها:، Alalas: تفيد بمعنى الغناء وهي مأخوذة من الترنيمة الشرقية يا ليل. Ochetus: ترادفها كلمة في اللغة العربية لفظة إيقاعات،– Olé Olé: الله الله ، Bandurria /Pondero : البندير ، Adufe: الدف ، Rubebo: الرباب ، Sonjas : الصنوج، Timbale : الطبل،إضافة إلى التسمية الخاصة بآلة العود والتي تحوّلت إلى عدة تسميات حسب اللهجات الأوروبية(٨٤).

من جملة الآلات الوترية الشرقية التي اقتبستها أوروبا مع التسمية الغربية بصيغة (لوت)، وكانت الأندلس وصقلية والحروب الصليبية الجسر الذي انتقل بواسطته العود إلى أوروبا فاحتضنته وأصبح من الآلات المفضلّة لديها والمهم جداً لغاية القرن الثامن عشر حيث تراجع أمام انتشار البيانو، وقد قام بعض الموسيقيين الأوروبيين أمثال باخ وهاندل وغيرهم بوضع مؤلفات موسيقية خاصة بالعود"(٨٥).

ويدين إلى العلماء العرب كثير من العلماء والمفكرين الأوربيين ، إذ تأثروا بالعرب وأخذوا عنهم كثيراً، ويعد الإنجليزي (ولتر أودينجتون) العالم العربي ابن سينا أنه عالم موسيقى من المرتبة الأولى، ومؤلفات الفارابي الموسيقية كانت موضوع عناية ودراسة حتى القرن السابع عشر الميلادي. وقد تعلمت أوربا عن ابن سينا والفارابي العلاقة بين ٤.٥= النغم الثالث الكبير و ٥.٦ = النغم الثالث الصغير، فقد غيروا صوت النغم الثالث وهو عدم الموافقة في الألحان وجعلوا منه النغم المألوف إلى آذاننا اليوم أعني تجانس الألحان. وقد اهتم (الجراف السويبي) وهو (هرمانوس كونتراكتوس) الذي كان يقطن في (ريشناو) كعالم يقدر العرب وعلومهم تقديراً عظيماً، بسائر مؤلفات الكندي وبخاصة ما يتعلق منها بالموسيقى وأخذ عنه كتابة الموسيقى العربية. أما المقاطع (دورم فاسول لاسي) التي يقال عنها إنها من وضع الإيطالي (جويدو فون أريتزو) الذي يقال إنه وضعها حوالي عام ١٠٢٦ م ، فالواقع أن المقاطع الموسيقية (در ..) إنما اقتبست من المقاطع النغمية العربية (د) تنطق قديماً) (د) مضمونة

ثم (ر) (م) (ص) (ل) (س)، وهذه كثيراً ما نجدها في مقطوعات موسيقية لاتينية مشتملة على كثير من المفردات العربية، وهذه المقطوعة اللاتينية ترجع إلى القرن الحادي عشر، وقد وضعت في جبل (كاسينو) الذي كان يقيم فيه العرب(٨٦).

كان المستشرقون هم السباقون في المجال تحقيق المخطوطات الموسيقية ، و إلى نفض الغبار عن نفائس المخطوطات الموسيقية العربية، وتناولها بالترجمة والتعليق. وقد كان لأسماء مثل إلي سميث، ولاند، وكارا دي فو، ورونزفال، والفريق العلمي للبارون ديرلانجيه، ولاخمان والحفني، دورٌ ريادي في التعريف بعدد من المخطوطات ونشرها بشكل جزئي أو كلي في اللغات الأوروبية؛ ثم تبعهم في هذا المسعى جيل آخر من الباحثين نذكر منهم على وجه الخصوص: أمنون شلواح وأوين رايت ومحمود قطاط(٨٧).

وأشار فارمر الى انهم يعرفون يقينا ان علماء العرب عرفوا كثيرا من وجوه نظرية الصوت الفيزيقية و الفسيولوجية من ترجمة حنين لكتاب (في النفس) و كتاب (الحيوان) لارسطو ، وكتاب (الصوت) لجالينوس ، وان كان يوحنا بن بطريق (ت. ١٩٩هـ/٨١٥م) ترجم الكتابين الاولين من قبل ، وتوجد في مكتبة ميونخ الرسمية مخطوطة عربية لحنين ، تحتوي على بعض المواد عن الموسيقى ماخودة عن الاغريق. وقد ترجمت هده المخطوطات الى العبرية . اما الكندي ،فكان كثير التاليف ،ومن كتبه عن الموسيقى : (رسالته الكبرى فى التاليف ، ورسالته فى ترتيب النغم، ورسالته فى الإيقاع، ورسالته فى المدخل إلى صناعة الموسيقى، ورسالته فى خبر صناعة التأليف، ورسالته فى أخبار عن صناعة الموسيقى، ومختصر الموسيقى فى تأليف النغم وصنعة العود)،ووصل إلينا ثلاثة إن لم يكن أربعة من هذه الآثار، وإن كانت العناوين مختلفة اختلافا طفيفًا فلدينا فى المتحف البريطانى رسالته فى خبر تأليف الألحان، وفى مكتبة برلين الرسمية (رسالته فى إجراء خبرية الموسيقى) و (رسالته فى اللحون) ، ويوجد أثر آخر فى هذه المكتبة ربما كان للكندى ، ويوجد فى مخطوطات المتحف البريطانى كتاب آخر يسمى (كتاب العزم فى تأليف اللحون)، وكان لرسائل الكندى تاثير كبير فى الكتّاب الأخرين قرنين من الزمان على اقل تقدير(٨٨) .

اما كتاب الاغاني للاصفهاني فيقول عنها فارمر فهو الى جانب كونه تاريخا للموسيقى العربية من ايام الجاهلية الى القرن العاشر ، ذخيرة من الاخبار عن جميع مناحي حياة العرب الاجتماعية تقريبا ، وقد نشرت مطبعة بولاق نص هده الموسوعة في عشرين مجلدا في سنة ١٨٦٨، على ان اظهر برنار الجزء الحادي والعشرين في ليدن سنة ١٨٨٨، ثم اخرج جويدي فهرسه القيم (الفهارس الاللفبائية لكتاب الاغاني سنة(١٩٠٠-١٨٩٥)، ثم ظهرت في القاهرة

(١٩٠٥-١٩٠٦)، طبعة من الاغاني اكثر ضبطا، بتحقيق احمد الشنقيطي ، مع فهارس جويدي مترجمة الى العربية ، وشرع كل من كاترمير و كورجارتن في ترجمة الكتاب الاول الى الفرنسية ، والاخير الى اللاتينية . اما الفارابي فقد كتب في مجالات عدة وقد ترجم كثير من كتبه الى اللاتينية ، وكان للفارابي الدي يسمى في الغرب الفارابيوس تاثير هائل في ثقافة اوربا في العصور الوسطى وقد سمي (المعلم الثاني) بعد ارسطو ، واكبر فلاسفة المسلمين ، ومن كتبه (الموسيقى الكبير) و (كلام في الموسيقى)و (كتاب في احصاء الايقاع) و (كتاب في النقرة)، التي توجد ثلاث نسخ منها في مدريد، وليدن ، وميلان، وذكر كوزتارجن اجزاء من هذه الموسوعة ، نصا وترجمة، في كتابه : كتاب الاغاني الكبير لعلي الاصفهاني، وفي (مجلة معارف المستشرقين) في سنة ١٨٥٠ ، وذكر سرياتو فورتس مقتطفات منها في كتابه (الموسيقى الاندلسية وصلة الموسيقى العربية) في سنة ١٨٨٤. ويتناول الفارابى الموسيقى أيضًا فى «كتاب فى إحصاء العلوم». وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية والعبرية، وكثيرا ما يشير إليه كتاب العصور الوسطى باسمه اللاتينى (De Scientits) ، كما عرف كتاب آخر للفارابى باسم(De ortu Scientiarum) ، وينسب للفارابى كتاب آخرء هو كتاب الأدوارة المحفوظ الآن هى مكتبة أحمد تيمور، ولكن المترجمين للفارابى لم يذكروه بهذا العنوان[٨٩].

وللأندلسيين آثار قيمة فى الموسيقى العلمية والعملية. وفى مكتبة الإسكوريال مخطوط عربى نفيس للفيلسوف أبى نصر الفارابى عن الموسيقى وعناصرها ومبادئها وأوضاعها وأنغامها، وكذلك عن الآلات الموسيقية المختلفة وأشكالها وتراكيبها، وهو دليل على ما بلغه المسلمون فى هذا الفن من الرسوخ والابتكار[٩٠].

ويعد ابا الصلت من المولعين بالموسيقى ، إذ اشار ابن أبى أصيبعة الى أن أبا الصلت برع فى علم الموسيقى وأنه كان عوادا ، ألف (رسالة فى الموسيقى) يبدو انها كانت كتابا مهما، إذ ترجم إلى العبرية ، واقتبس برفيات دوران فقرة منه في كتابه Maaseh efod المكتوب في سنة٨٠٥هـ/١٤٠٣م ومن ثمة ربما ظننا ان هدا الكتاب موجود في الخطبة oratory كما يقول شتينشنيدر، يبدو ان تاثير ابي الصلت المؤلف الموسيقى في الموسيقى كان كبيرا .وابن باجه (ت. ٥٣٢هـ/١١٣٨م). وكان ابن باجه كثير التأليف، وصلنا مالا يقل عن أربعة وعشرين كتابا من كتبه فى الطب، والفلسفة، والعلوم الطبيعية، وكان إلى جانب مواهبه التى لا نظير لها فى هذه العلوم، (متقنا لصناعة المرسيقى) جيد اللعب بالعود ، كما يقول ابن أبى أصيبعة. و يصفه ابن خلدون بقوله: (صاحب التلاحين المعروفة)، ويقول ابن سعيد المغربى (ت. ٦٨٠هـ/١٢٨١م) تنسب إلى ابن باجه الألحان المطربة بالأندلس التى عليها الاعتماد ، ويشهد

خصمه الفتح بن خاقان بآنه (آقام سوق الموسيقى) ، ويبدو آن شهرته فى علم الموسيقى كان كبيرا، إذ يقول ابن سعيد المغربى : هو فى المغرب بمنزلة آبى نصر الفارابى بالمشرق، لسوء الحظ كما يقول فارمر لم يصل إلينا شىء من كتابات هذا المؤلف والمفكر العظيم عن الموسيقى. ونصير الدين الطوسى (٥٩٧- ٦٧٢هـ/١٢٠١- ١٢٧٤م) كان أشهر علماء عصره؛ و اشتهر خاصة بكتبه الرياضية والفلكية. وكان من أكثر الكتاب تأليفًا. ومن كتبه الرياضية رسالة فى (علم الموسيقى) نسختها الوحيدة فى المكتبة الأهلية فى باريس ، ويبدو أن الترك ينسبون له اختراع الناى المسمى (معتر دودوك). اما صفى الدين بهاء الدين محمد (٦٣٧-٦٧٨هـ/١٢٤٠-١٢٧٩م) ذا ثقافة واسعة، ومؤلف رسالتين هامتين، فى علم الموسيقى (كتاب الأدوار) و (الرسالة الشرقية)، ويوجد مخطوطات هذا الكتاب فى مكتبة بدليان، والمتحف البريطانى ، ومكتبات أخرى. وقد كتبت عليه شروح من جميع الأنواع ، ويوجد ثلاثة منها فى المتحف البريطانى، ولكن القراء الأوربيين أكثر اتصالا بالرسالة الشرقية يسبب نشر البأرون كارادي فو لملخص لها ، وتوجد مخطوطاتها في مكتبة بدليان و برلين و باريس وفيينا ، ولدينا مخطوط برلين بتاريخ ٦٧٥هـ/١٢٧٦م، وفي بدليان كتاب اخر لصفي الدين باسم (في علوم العروض والقوافى والبديع) وهو يتناول بحور الشعر، وقوافيه، والبلاغة ، لا الإيقاع ، كما قيل حديثًا[٩١].

نتائج البحث :

– هناك الكثير من اسباب ادت الى ظهور تاثير الاسلامي على الغرب الحملات الصليبية ، و الجمهوريات على الساحل الجنوبي لاوروبا التي لعبت دورها في التبادل الثقافي ومن انتقالها الى اوربا باكملها. الاندماج الذي حدث بين الشرق والغرب في المجال العلمي والفني والاقتصادي والعمراني ، فضلًا عن أن استقرار بعض هذه الحملات في مدن ومقاطعات شرقية أدى لانصهار كلا الطرفين.

– ان تبادل حكام المسلمين وملوك أوروبا كثيرًا من البعثات والسفارات على مدى زمني في ظل علاقاتهم الودية و زيادة التبادل التجاري و ازدياد نشاط حركة انتقال الرهبان والرحالة عبر بلاد الشرق، حركة حجاج أوروبا المسيحيين وازدياد ونشاطهم إلى الشرق، ادت الى انتقال كثير من العلوم الفنون وطابع الحياة الشرقية إلى أوروبا مما ساعد على تبادل المؤثرات الحضارية بصورة مباشرة ، وصول مؤثراته الفنية الاسلامية إلى الفن الأوروبي في وقت مبكر عن طريق تجارة التحف التطبيقية والمخطوطات وغيرها من مصادر الرؤية الفنية الشرقية.

–انتقلت جوانب من العلوم الإسلامية والعديد من الخبرات في كافة المجالات إلى أوروبا عن طريق صقلية والاندلس ، وبالأخص في طليطلة ، من خلال العديد من الترجمات التي قام بها العلماء في اسبانيا ولاسيما بعد ان ضم الإسبان المسيحيون المدينة فادى ذلك الى تولد ثقافة اسلامية و اوروبية وكان للحضارة الإسلامية في الأندلس وصقلية تأثير عميق في تطور اوروبا وانتعاشه ، شكل هذان الإقليمان الأندلس وصقلية النوافذ التي أطل منها الغرب على حضارة العرب انتقال الكثير من الاوروبيين إلى الأراضي الإسلامية لطلب العلم

–اشار المستشرقون الى العديد من الآلات الموسيقية المستخدمة عند المسلمين ، متنوعة و مختلفة مثل المزمار، والناي، والرباب، والعود، والطنبور، والرق، والطبل، والمعزفة، والكلارنيت، وغيرها من الأدوات، وقد أقيمت المجالس الغنائية في قصور الخلفاء وأصحاب المقامات العليا، وقد تكون هذه المجالس في الأعياد أو المناسبات. وكانت لبعض هذه الآلات الموسيقية قد وصلت الى اوروبيين من خلال فترة حكم المسلمون في الاندلس.

– ومن خلال البحث ظهر للباحث ان المستشرقين اهتموا بالالة العود واطلقوا عليها (العود العربي) ، حيث وجدت في الثقافة العربية في فترة ما قبل الإسلام وفترة الإسلام المبكر وخصصوا مساحات واسعة في دراساتهم عن هدا الالة، وكيفية انتقالها الى اوربا وتغيرات التي طرات عليها .

– لقد لعب المسلمون في الاندلس دورا كبيرا في نقل الموسيقى الاسلامي الى باقي المناطق الاوربية وذلك من خلال الترجمة المصنفات الاسلامية الى اللغات الاوربية او من خلال مشاركة المسلمين في المناسبات وحفلات التي كاتن يقميها الحكام الاوربيون في بلدانهم ونظرا لما كانت عليه الموسيقى الاسلامية من رقي وتفوق فإن بلاطات الممالك المسيحية كانت لا تخلو من عازفين ومغنين مسلمين، وكذلك قصور الأمراء والنبلاء المسيحيين، ومن خلالها انتقلت الفن الموسيقى والالات العزف و الايقاع الاسلامي اليهم .

– ولا ننسى دور الذي لعبه زرياب في المجال الموسيقي واسهاماته في هذا المجال وانشائها معهد لتعليم الموسيقى في قرطبة واعداد منهج متقدم في دراسة الموسيقى وتخريج عدد هائل من كوادر والفنانين الموسسقيين، فكان لهذه الشخصية دور في رفع مستوى الغناء والعزف في اسبانيا وعموم اوربا .

–وبشهادة المستشرقين فقد كانت الموسيقى في الأندلس قبل دخول الاسلام إليها مجموعة من الألحان الكنسية المأخوذة عن اليونان، إلا أن دخول الاسلام إلى إسبانيا وقيام دولة الأندلس

وازدهار الحضارة فيها نشأت عنه الموسقيى الإسبانية ومن ثم انتقلت هده الميزة الى باقي الدول الاوربية.

الهوامش:

(١) ايمان اسامة محمد، المرأة كمركز في رسوم توضيحية معاصرة مستهلمة من اعمال المستشرقين من خلال (كتاب الفن). مجلة الفنون والعمارة للدراسات البحثيةJARS، العدد ٣،(يونيو، ٢٠٢١)،ص ١٢٧-١٢٨.

(٢) حسام جميل نايف، اثر الحضارة العربية في النهضة الاوروبية، مجلة جامعة دمشق، (٢٠١٨)، عدد ٢ ، مج٣٤،ص ١٦٥.

(٣) أحمد إبراهيم أحمد ، أثر البيئة المصرية ومقوماتها الحضارية على المصورين المستشرقين خلال القرن التاسع عشر، جامعة حلوان ، كلية الفنون الجميلة (القاهرة :١٩٩٣). ،ص٦٦.

(٤) كلوز، بول، العثمانيّون في أوروبا. ت :عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب،(القاهرة: ١٩٩٣م) ،ص١٢.

(٥) محمد عبد السلام الصادق ، الاستشراق وأثره على التصوير المصري الحديث. كلّية الفنّون الجميلة، (جامعة حلوان:٢٠٠٦م)،ص٢٤.

(٦) كريستي ارنولد بريجزى، تراث الاسلام في الفنون الفرعية والتصوير و العمارة. ت: زكي محمد حسن، دار الكتاب العربي،(دمشق: ١٩٨٤)، صص٥-٢٣.

(٧) محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. دار المعارف،١٩٩٧، ص٢٢.

(٨) بريجزى، تراث الاسلام . صص٥-٢٣.

(٩) نايف، اثر الحضارة العربية ، ص ١٦٤.

(١٠) نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٨٠)، دار المعارف،صص٦٧-٦٨.

(١١) الصادق ، الاستشراق وأثره ، ص٢٤.

(١٢) كلوز ، العثمانيّون في أوروبا، ص١٢.

(١٣) الصادق ، الاستشراق وأثره ، ص٢٥.

(١٤) خولة مصطفى العبد الله ، الاستشراق في فن التصوير، كلية الفنون الجميلة جامعة دمشق ، (دمشق: ٢٠١٨)،صص ١١٤-١١٨.

(١٥) هبة حسين الرماحي، الوجود الاسلامي في اوروبا ومستقبله دراسة في ضوء المصادر الاستشراقية المعاصرة، مركز الرافدين للحوار، (بيروت: ٢٠٢٣)، صص١٨-١٩.

(١٦) وهي جزيرة خصيبة كثيرة البلدان والقرى والأمصار، أن بصقلية ثلاثا وعشرين مدينة وثلاثة عشر حصنا ومن الضياع ما لا يعرف، وفي وسطها جبل يسمى قصر يانه. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣/ص٤١٧.

(١٧) الأندلس فجزيرة كبيرة فيها عامر وغامر، طولها نحو الشهر في نيف وعشرين مرحلة، تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والرخص والسعة في الأحوال، وعرض فم الخليج الخارج من البحر المحيط قدر اثني عشر ميلا بحيث يرى أهل الجانبين بعضهم بعضا ويتبينون زروعهم وبيادرهم، وأرض الأندلس من على البحر تواجه من أرض المغرب تونس، والى طبرقة الى جزائر بني مزغنّاي ثم إلى نكور ثم إلى سبتة ثم إلى أزيلي ثم إلى البحر المحيط، هي جزيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلّث قد أحاط بها البحران، المحيط والمتوسط، وهو خليج خارج من البحر. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١/ص٢٦٢.

(١٨) مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتّصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم، وهي على شاطئ نهر تاجه وعليه القنطرة التي يعجز الواصف عن وصفها . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤/صص٣٩-٤٠.

(١٩) هنري جورج فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية، تر. حسين نصّار، مركز قومي للترجمة ، (القاهرة، ١٩٥٦)، ص ٢٢٠؛ هبة حسين الرماحي. الوجود الاسلامي في اوروبا ومستقبله دراسة في ضوء المصادر الاستشراقية المعاصرة، مركز الرافدين للحوار ،(بيروت: ٢٠٢٣)،صص١٨-١٩.

(٢٠) الإدريسي، محمد بن عبدالله بن(ت٥٦٠هـ/١١٦٦م)، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م..

(٢١) نايف، اثر الحضارة العربية ، صص ١٦١-١٦٣.

(٢٢) الرماحي، الوجود الاسلامي في اوروبا ، ص١٩.

(٢٣) وليام مونتغمري واط، تاثير الاسلام على اوروبا في العصور الوسطى، ت: سارة ابراهيم الذيب، جسور للترجمة والنشر ، (بيروت: ٢٠١٦)،صص١٨-٢١.

(٢٤) الرماحي، الوجود الاسلامي في اوروبا ، صص١٩-٢٠.

(25) Shaikh M. Ghazanfar. Medieval Islamic economic thought: filling the "great gap" in European economics. Psychology Press.) . Routledge Curzon. (London: 2003.p126.

(٢٦) سيغريد هونكه، شمس العرب تشرق على الغرب،ت: فاروق بيضون . كمال دوسقي ، دار الجيل ،(بيروت : ١٩٩٣)، صص٤٠٧-٤٠٨.

(٢٧) النسطوريون والملكيون واليعاقبة هم ثلاث طوائف مسيحية شرقية تاريخية، لكل منها عقائدها الخاصة حول طبيعة المسيح، النسطوريون: ينسبون إلى نسطور، بطريرك القسطنطينية، الذي رفض لقب "أم الله" لمريم العذراء، ورأى أن المسيح له طبيعتان منفصلتان: إلهية وإنسانية. الملكيون: يطلق هذا الاسم على المسيحيين الذين قبلوا قرارات مجمع خلقيدونية (٤٥١ م) حول طبيعة المسيح، والذين أيدوا الإمبراطور البيزنطي، ومن هنا جاءت التسمية "ملكيون" أي أتباع الملك أو الإمبراطور. اليعاقبة: وهم المسيحيون الذين لم يقبلوا قرارات مجمع خلقيدونية، ويعرفون أيضاً بالسريان الأرثوذكس، ويؤمنون بالطبيعة الواحدة للمسيح (طبيعة متحدة من الإلهية والإنسانية). بشكل عام، كانت هناك صراعات وخلافات بين هذه الطوائف حول مسائل لاهوتية تتعلق بطبيعة المسيح والعلاقة بين الطبيعتين الإلهية والإنسانية. احمد امين ، فجر الاسلام ، مؤسسة الهنداوي ، ٢٠١١ ، صص١٤١ -١٤٣

(٢٨) مونتغمري واط، تاثير الاسلام على اوروبا ،صص٣٢-٣١.

(٢٩) نايف، اثر الحضارة العربية ، صص ١٦٢-١٦٣.

(30) Lisa Nielson. *Music and Musicians in the Medieval Islamicate World.* I.B. TAURIS. London : (2021). pp. 48-51.

(٣١) ابو وليد الشقندي ، فضائل الاندلس واهلها،ت: صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديدة ، (د.م : ١٩٦٨)، ص٥٦.

(٣٢) عباس الجراري ، الموشحات المغربية ، منشورات كلية اللغة العربية لجامعة القرويين ، (مراكش: ١٩٩٢)، ص٤٦-٨٥ .

(٣٣) ابي نصر محمد الفارابي(ت.٣٣٩) ، كتاب الموسيقى الكبير ،ت: غطاس عبد الملك خشبة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، (القاهرة: ١٩٩٢).

(٣٤) هنري جورج فارمر، مصادر الموسيقى العربية، مكتبة مصر ، ت : حسين نصار،(القاهرة: ١٩٨٩)،صص ٢٢-٤٧.

(35) Saoud, Rabah. (2004). *The Arab Contribution to Music of the Western World.* Manchester: FSTC Limited. pp. 3-4.

(36) Lisa Nielson. *Music and Musicians* . p. 50.

(37) Dwight F. Reynolds. The Musical Heritage of Al-Andalus. Routledge. (London: 2021). pp. 106-108 .

(38) Saoud, Rabah. The Arab Contribution to Music. pp. 3-4.

(39) Dwight F. Reynolds. The Musical Heritage of Al-Andalus. p. 107.

(40) Saidah Haris،Ganesan Shanmugavelu. MUSICOLOGY IN ISLAM: A PRELIMINARY STUDY. EPRA International Journal of Multidisciplinary Research, (2020). 6 (12), 207-208.

(41) Dwight F. Reynolds. The Musical Heritage of Al-Andalus. p. 109.

(٤٢) أبو الفرج الأصفهاني (ت :٣٥٦ هـ/ ٩٦٧م)، كتاب الأغاني، ت: احسان عباس؛ابراهيم سعافين، دار الصادر ، (بيروت:د.ت) .

(43) Dwight F. Reynolds. The Musical Heritage of Al-Andalus. pp. 105-109.

(٤٤) فارمر، مصادر الموسيقى العربية،،صص 47-64.

(٤٥) هنري جورج فارمر، الموسيقي والغناء في الف ليلة وليلة، ت: حسين نصار، هيئة العامة لشؤن الطابع الاميرية ، (القاهرة: ٢٠١٠)،صص ٤١-٤٦ .

(٤٦) فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية، ص٢٤٨.

(47) Lisa Nielson. *Music and Musicians* . pp. 50-51.

(٤٨) وهو مستشرق موسيقي، وجه جهده كله لدراسة الموسيقى الشرقية عامة ، والعربية خاصة وقد أثمرت هذه الدراسة عدة كتب ومقالات تعالج الجوانب المختلفة من الموسيقى العربية فحقق بعض الآثار العربية ، وترجم بعضها وتتبع تطور الموسيى العربية ووصف الآلات الموسيقية العربية ومتى استعملها العرب، وتأثير الموسيقى العربية في الغرب. فارمر، مصادر الموسيقى العربية،،مقدمة المترجم .

(٤٩) فارمر، الموسيقي والغناء ، صص٤٧-٥٣ .

(٥٠) فارمر، الموسيقي والغناء ، صص ٥٨-٥٣ .

(٥١) مستشرق إنجليزي معاصر ولد في ١٤ مارس ١٩٠٩ م وهو قسيس يجمع بين الالتزام بالمسيحية وتوثيق الصلة بالمسلمين والاتصاف بالموضوعية في دراسته للإسلام، وكان هذا المستشرق يعمل أستاذا ورئيسا لقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة أدنبرة لمدة خمسة عشر عاما حتى تقاعده سنة ١٩٧٩ وقد قام خلال هذه الفترة بتدريس الإسلام عقيدة وتاريخا وحضارة لعدة أجيال من الطلبة وكثير منهم مسلمون (عرب وباكستانيون). احمد غراب ، رؤية اسلامية للاستشراق ،المنتدى الاسلامي ، ٢٠٠٥ ،صص١١٥-١٢٦.

(٥٢) فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية، ص٢٢٠.

(٥٣) مونتغمري واط، تاثير الاسلام على اوروبا ،صص٥٤-٥٣.

(٥٤) فارمر، الموسيقي والغناء ، ص ٥٩ .

(55) Saoud, Rabah. The Arab Contribution to Music. pp. ٦-7.

(٥٦) هو أبو الحسن علي بن نافع، الملقب بزرياب ، ولد في بغداد عام ١٦١ هـ / ٧٧٧ م، لأسرة كردية فارسية ، نابغة الموسيقى فى عصره، ولُقب بزرياب؛ لأنه كان أسود اللون مع فصاحة لسانه تشبيهاً له بطائر مغرد أسود اللون. كان زرياب شاعراً مطبوعاً وتتلمذ على يد إسحاق الموصلى المغنى العباسى ببغداد، وفاقه فى الغناء، وغنى بين يدى هارون الرشيدى.وهو أول من جعل فى العود خمسة أوتار. سافر زرياب إلى الأندلس وقد سبقته شهرته، وأقام بقرطبة، وبها اخترع مضرابالعود من قوادم النسر، بعد أن كان يُصنع من الخشب. وتُوفى زرياب بالأندلس سنة (٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م). مجموعة المؤلفين ، كتاب موسوعة سفير للتاريخ الاسلامي،ج١٠/ص٣٣٧.

(٥٧) مونتغمري واط، تاثير الاسلام على اوروبا ،ص٥٢.

(٥٨) محمود احمد الحنفي ، زرياب ابو الحسن علي بن النافع ، دار المصرية للتاليف الترجمة، (د.م : د.ت)،ص١١١ .

(٥٩) طبقة اجتماعية استقدمت إلى المجتمع الاسلامي، بالشراء والتملك، إما للغناء في مجالس اللهو والطرب، ومجالس الخلفاء والأمراء والسلاطين، وإما للخدمة في البيوت. وقد لعبت القيان والجواري دوراً مهماً جداً في التاريخ الإسلامي، لما كان لهن، بفعل جمالهن وفتنتهن، من تأثير كبير على أسيادهن، حتى لقد وصل هذا التأثير مبلغاً استطاعت معه القينة أو الجارية أن تشارك في أمور الدولة فتأمر وتنهي فتسمع وتطاع. ينظر : ناصر الدين الاسد، القيان والغناء في العصر الجاهلي ،دار المعارف ، (القاهرة: ٢٠٠٧).ص١٥- ٢٤.

(٦٠) محمود احمد الحنفي ، زرياب ابو الحسن علي بن النافع ، دار المصرية للتاليف الترجمة، (د.م : د.ت)،ص١١٣ .

(٦١) مملكة غرناطة كانت آخر الممالك الإسلامية في الأندلس، واستمرت من عام ١٢٣٨ إلى عام ١٤٩٢. اتخذت من مدينة غرناطة عاصمة لها، وشهدت فترة ازدهار ثقافي وعمراني مميز، وتحديداً في عهد بني الأحمر (النصريين) ، انتهت المملكة بسقوط غرناطة في يد الملوك الكاثوليكيين، مما أدى إلى نهاية الوجود الإسلامي في الأندلس. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس،كتبة الخانجي، (القاهرة:١٩٩٠)،ج٥/ص٢٧-٢٨.

(٦٢) وهي مملكة كاستيا (مملكة قشتالة) فقد كانت واحده من ممالك القرون الوسطى من شبه الجزيرة الايبيريه. وقد برزت ككيان سياسي مستقل في القرن التاسع، وكان يسمى مقاطعة كاستيا من مملكة ليون.تعتبر مملكة قشتالة هي أحد أجزاء مملكة ليون في الشمال الغربي.حيث وقع في مملكة كاستيا سنة٣٥٩هـ/٩٧٠م حرب أهليّة داخلية وانقسمت على نفسها إلى قسمين، قسم غربي وهومملكة ليون نفسها وقسم شرقي سمي مملكة قشتالة. وحدثة قشتالة هي تحريف لحدثة كاستولّة يعني castle التي تعني قلعة.راغب السرجاني / الاندلس من الفتح الى السقوط ، ج٧/ص٨. http://www.islamweb.net

(٦٣) أبو بكر بن قزمان(٤٧٠-٥٥٥هـ/١٠٧٨-١١٦٠م) أحد أشهر شعراء الزجل في الاندلس ، وهو يعد من أحد أصول هذا النوع من الشعر، ولد في قرطبة وتوفي بها خلال عهد المرابطين، لكن على ما يبدو قضى معظم وقته في اشبيلية عاش ابن قزمان في القرن الخامس الهجري في أسرة كان لها حضور ثقافي وأدبي وسياسي في البيئة الأندلسية. وكان مبدعا، عاش حياته في اللذة والمتعة واقتناص لذات الحياة. عنان، دولة الإسلام ،ج٣/ص٤٥٤

(٦٤) أحمد إبراهيم أحمد ، أثر البيئة المصرية ومقوماتها الحضارية على المصورين المستشرقين خلال القرن التاسع عشرا، كلية الفنون الجميلة- جامعة حلوان (القاهرة :١٩٩٣) ،ج٥ /ص٥١٥.

(٦٥) هونكه، شمس العرب ، ص٤٤٣.

(٦٦) ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المحقق: إحسان عباس ،الدار العربية للكتاب، (طرابلس،١٩٨١) ،ج٥ص٣١٨.

(67) Saoud, Rabah. The Arab Contribution to Music. pp. ٦-7.

(٦٨) مونتغمري واط، تاثير الاسلام على اوروبا ،صص٦٠-٥٩.

(٦٩) هونكه، شمس العرب ، ص٤٠٨.

(70) Dwight F. Reynolds. The Musical Heritage of Al-Andalus. p.٢٨ .

(71) Dwight F. Reynolds. The Musical Heritage of Al-Andalus. p.٢٩ .

(72) Dwight F. Reynolds. The Musical Heritage of Al-Andalus. pp٣٩ -110.

(73) Saoud, Rabah. The Arab Contribution to Music. pp. ٦-7.

(٧٤) خولة ، الاستشراق في فن التصوير،ص١٨.

(75) Julian Ribera.Music in Ancient Arabia and Spain. tra . Eleanor Hague and Marion Gefefingwell. London : Humphrey Milford .1929.

(76) Patricio Fadel Molina .Arabic Music and the Piano: The Use of the Piano in Lebanon and Egypt During the Golden Age of Arabic Music. New Jersey January, 2021.pp ٢٢-٢٨.

(٧٧) فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية، صص١١٧-١١٨.

(٧٨) ريبيرا ، التربية الإسلامية فى الأندلس، ص٧٤-٧٩.

(٧٩) هونكه، شمس العرب ، ص٤٠٧.

(٨٠) عادل الألوسي ،التراث الموسيقي العربي وأثره في أوروبا، مكتبة المدبولي، (القاهرة: ٢٠٠٠)، ص١٧.

(٨١) وهي المستشرقة الألمانية ، التي ولدت في يوم ٢٦ أبريل ١٩١٣ م بمدينة كيل الألمانية ، والدها هو الناشر الألماني الشهير هاينريش هونكة ، تخصّصت في مقارنة الأديان ، و درست الآداب والفلسفة وعلم النفس والصحافة ، وتحصلت على الدكتوراة سنة ١٩٤١ م ، و تزوجت من المستشرق الألماني الكبير الدكتور شولتزا ، وقد ساقتها دراستها و كذا تخصّصها في أصول الأديان المقارنة ، إلى الإعجاب بالعرب والمسلمين و سماحة دينهم وإنسانية حضارتهم . وقد تسبب لها إعلانها ونشرها لآرائها ، في إزعاج وأذى من قِبل بعض المتطرفين المناهضين للعرب والمسلمين في الغرب ، مما جعلها تلوذ ـ تحرّزاً و احتياطاً ـ بالإنضمام إلى بعض الجمعيات التي تعمل على تقارب الثقافات ونشر قيم التسامح والتعارف بين شعوب العالم . حصلت الدكتورة هونكة على جوائز و أنواط وتتويجات واعترافات كثيرة ، كان منها جائزة "كانط" ، و جائزة "شيلر" .. كما نالت أعلى مراتب التكريم خارج ألمانيا و أوروبا. إبراهيم نويري ، المستشرقة المهتدية زيغريد هونكة ،بركة NEWS الأربعاء ٦ سبتمبر ٢٠٢٣ ، https://barakanews.dz/posts/almstshrk-almhtdy-

(٨٢) هونكه، شمس العرب ، ص٤٠٦.

(٨٣) فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية،ص٢٣٣.

(٨٤) محمد الكحلاوي، الموسيقى العربية بالأندلس "أشكالها وتأثيرها في أوروبا"، ط.١، منشورات محمد بوذينة،(تونس، ١٩٩٨).

(٨٥) الألوسي ،التراث الموسيقي العربي ، ص١٧.

(٨٦) هونكه، شمس العرب ، ص408-٤٠٧.

(٨٧) أحمد ، أثر البيئة المصرية ومقوماتها الحضارية ،ج٥ /ص٥١٦.

(٨٨) فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية،صص١٤٨-١٥٠.

(٨٩) فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية،صص١٩٤-٢٠٨.

(٩٠) أحمد ، أثر البيئة المصرية ومقوماتها الحضارية ،ج٥ /ص٥١٦.

(٩١) فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية،صص٢٦٢-٢٧٠.

قائمة المصادر والمراجع :

- ايمان اسامة محمد، المرأة كمركز في رسوم توضيحية معاصرة مستهلمة من اعمال المستشرقين من خلال (كتاب الفن). مجلة الفنون والعمارة للدراسات البحثيةJARS، العدد ٣،(يونيو، ٢٠٢١).
- حسام جميل نايف، اثر الحضارة العربية في النهضة الاوروبية، مجلة جامعة دمشق، (٢٠١٨)، عدد ٢ ، مج٣٤.
-أحمد إبراهيم أحمد ، أثر البيئة المصرية ومقوماتها الحضارية على المصورين المستشرقين خلال القرن التاسع عشر، جامعة حلوان ، كلية الفنون الجميلة (القاهرة :١٩٩٣).
- كلوز، بول، العثمانيّون في أوروبا. ت :عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب،(القاهرة: ١٩٩٣م).
- محمد عبد السلام الصادق ، الاستشراق وأثره على التصوير المصري الحديث. كلّية الفنّون الجميلة، (جامعة حلوان:٢٠٠٦م).
- كريستي ارنولد بريجزى، تراث الاسلام في الفنون الفرعية والتصوير و العمارة. ت: زكي محمد حسن، دار الكتاب العربي،(دمشق: ١٩٨٤).
- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. دار المعارف،١٩٩٧.
- نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٨٠)، دار المعارف.
- خولة مصطفى العبد الله ، الاستشراق في فن التصوير، كلية الفنون الجميلة جامعة دمشق ، (دمشق: ٢٠١٨).
- هبة حسين الرماحي، الوجود الاسلامي في اوروبا ومستقبله دراسة في ضوء المصادر الاستشراقية المعاصرة، مركز الرافدين للحوار، (بيروت: ٢٠٢٣).

– هنري جورج فارمر، تاريخ الموسيقى العربية، تر. حسين نصّار، مركز قومي للترجمة ، (القاهرة، ١٩٥٦.

– الإدريسي، محمد بن عبدالله بن (ت٥٦٠هـ/١١٦٦م)، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م.

– وليام مونتغمري واط، تاثير الاسلام على اوروبا في العصور الوسطى، ت: سارة ابراهيم الذيب، جسور للترجمة والنشر ، (بيروت: ٢٠١٦).

– ابو وليد الشقندي ، فضائل الاندلس واهلها، ت: صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديدة ، (د.م : ١٩٦٨).

– عباس الجراري ، الموشحات المغربية ، منشورات كلية اللغة العربية لجامعة القرويين ، (مراكش: ١٩٩٢).

– ابي نصر محمد الفارابي(ت.٣٣٩) ، كتاب الموسيقى الكبير ،ت: غطاس عبد الملك خشبة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، (القاهرة: ١٩٩٢).

– هنري جورج فارمر، مصادر الموسيقى العربية، مكتبة مصر ، ت : حسين نصار،(القاهرة: ١٩٨٩).

– أبو الفرج الأصفهاني (ت :٣٥٦ هـ/ ٩٦٧م)، كتاب الأغاني، ت: احسان عباس؛ابراهيم سعافين، دار الصادر ، (بيروت:د.ت) .

– هنري جورج فارمر، الموسيقي والغناء في الف ليلة وليلة، ت: حسين نصار، هيئة العامة لشؤن الطابع الاميرية ، (القاهرة: ٢٠١٠).

– محمود احمد الحنفي ، زرياب ابو الحسن علي بن النافع ، دار المصرية للتاليف الترجمة، (د.م : د.ت).

– أحمد إبراهيم أحمد ، أثر البيئة المصرية ومقوماتها الحضارية على المصورين المستشرقين خلال القرن التاسع عشرا، كلية الفنون الجميلة– جامعة حلوان (القاهرة :١٩٩٣).

– ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المحقق: إحسان عباس ،الدار العربية للكتاب، (طرابلس،١٩٨١) .

– عادل الألوسي ،التراث الموسيقي العربي وأثره في أوروبا، مكتبة المدبولي، (القاهرة: ٢٠٠٠).

– محمد الكحلاوي ، الموسيقى العربية بالأندلس "أشكالها وتأثيرها في أوروبا"، ط.١، منشورات محمد بوذينة، (تونس، ١٩٩٨).

– سيغريد هونكه، شمس العرب تشرق على الغرب،ت: فاروق بيضون . كمال دوسقي ، دار الجيل ،(بيروت : ١٩٩٣).

المصادر الاجنبية :

_ Shaikh M. Ghazanfar. Medieval Islamic economic thought: filling the "great gap" in European economics. Psychology Press. (. Routledge Curzon. (London: 2003 .

_ Lisa Nielson. Music and Musicians in the Medieval Islamicate World. I.B. TAURIS. London : (2021.(

_ Saoud, Rabah. (2004). The Arab Contribution to Music of the Western World. Manchester: FSTC Limited .

_Dwight F. Reynolds. The Musical Heritage of Al-Andalus. Routledge. (London: 2021.(

_Saidah Haris،Ganesan Shanmugavelu. MUSICOLOGY IN ISLAM: A PRELIMINARY STUDY. EPRA International Journal of Multidisciplinary Research, (2020). 6 (12.(

_Julian Ribera.Music in Ancient Arabia and Spain. tra . Eleanor Hague and Marion Gefefingwell. London : Humphrey Milford .1929.

_Patricio Fadel Molina .Arabic Music and the Piano: The Use of the Piano in Lebanon and Egypt During the Golden Age of Arabic Music. New Jersey January, 2021.

List of Sources and References:

- Iman Osama Mohamed, "Women as a Center in Contemporary Illustrations Inspired by Orientalist Works through (The Book of Art)." Journal of Arts and Architecture for Research Studies (JARS), Issue 3, (June 2021).
- Hossam Gamil Nayef, "The Impact of Arab Civilization on the European Renaissance," Damascus University Journal (2018), Issue 2, Vol. 34.
- Ahmed Ibrahim Ahmed, "The Impact of the Egyptian Environment and Its Cultural Components on Orientalist Photographers during the Nineteenth Century," Helwan University, Faculty of Fine Arts (Cairo: 1993).
- Close, Paul, "The Ottomans in Europe." Trans. Abdul Rahman Abdullah Al-Sheikh, Egyptian General Book Organization (Cairo: 1993).
- Mohamed Abdel Salam Al-Sadiq, "Orientalism and Its Impact on Modern Egyptian Photography." Faculty of Fine Arts (Helwan University: 2006).
- Christy Arnold Briggs, "The Heritage of Islam in the Sub-Arts, Photography, and Architecture." Translated by: Zaki Muhammad Hassan, Dar Al-Kitab Al-Arabi (Damascus: 1984).
- Mahmoud Hamdi Zaqzouq, Orientalism and the Intellectual Background of the Civilizational Conflict, Dar Al-Maaref, 1997.
- Najib Al-Aqqi, The Orientalists, Dar Al-Maaref (Cairo: 1980).
- Khawla Mustafa Al-Abdullah, Orientalism in the Art of Photography, Faculty of Fine Arts, University of Damascus, (Damascus: 2018).
- Hiba Hussein Al-Ramahi, The Islamic Presence in Europe and Its Future: A Study in Light of Contemporary Orientalist Sources, Al-Rafidain Center for Dialogue, (Beirut: 2023).
- Henry George Farmer, History of Arabic Music, trans. Hussein Nassar, National Center for Translation, (Cairo, 1956).

- Al-Idrisi, Muhammad ibn Abdullah ibn (d. 560 AH/1166 CE), The Excursion of the Yearning One in Penetrating Horizons, Cairo: Maktabat al-Thaqafa al-Diniyah, 2002.
- William Montgomery Watt, The Influence of Islam on Europe in the Middle Ages, trans. Sara Ibrahim al-Dheeb, Bridges for Translation and Publishing, (Beirut: 2016).
- Abu Walid al-Shaqandi, The Virtues of Andalusia and Its People, trans. Salah al-Din al-Munajjid, Dar al-Kitab al-Jadida, (n.d.: 1968).
- Abbas al-Jarari, Moroccan Muwashshahat, Publications of the Faculty of Arabic Language, Al-Qarawiyyin University, (Marrakesh: 1992).
- Abu Nasr Muhammad al-Farabi (d. 339), The Great Book of Music, trans. Ghattas Abd al-Malik Khashaba, Dar al-Kitab al-Arabi for Printing and Publishing, (Cairo: 1992).
- Henry George Farmer, Sources of Arabic Music, Maktabat Misr, trans. Hussein Nassar, (Cairo: 1989).
- Abu al-Faraj al-Isfahani (d. 356 AH/967 CE), The Book of Songs, trans. Ihsan Abbas; Ibrahim Saafin, Dar al-Sadir, (Beirut: n.d.).
- Henry George Farmer, Music and Singing in One Thousand and One Nights, trans. Hussein Nassar, General Authority for State Stamp Affairs, (Cairo: 2010).
- Mahmoud Ahmad al-Hanafi, Ziryab Abu al-Hasan Ali ibn al-Naf', Dar al-Masriya for Authorship and Translation, (n.d., n.d.).
- Ahmed Ibrahim Ahmed, The Influence of the Egyptian Environment and Its Cultural Components on Orientalist Painters during the Nineteenth Century, Faculty of Fine Arts, Helwan University (Cairo: 1993).
- Abu al-Hasan Ali ibn Bassam al-Shantrini (d. 542 AH), The Treasure of the Virtues of the People of the Peninsula, edited by Ihsan Abbas, Arab House for Books (Tripoli, 1981).
- Adel Al-Alusi, The Arab Musical Heritage and Its Impact on Europe, Al-Madbouli Library, (Cairo: 2000).
- Mohammed Al-Kahlawi, Arab Music in Andalusia: Its Forms and Influence on Europe, 1st ed., Mohammed Boudhina Publications, (Tunis, 1998).
- Sigrid Hunke, The Arab Sun Rises on the West, trans. Farouk Baydoun and Kamal Dosqi, Dar Al-Jeel, (Beirut: 1993).